A. U. B. LIBRARY

CLOSED
AREA

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

CLOSED
AREA

A.U.B. LIBRARY

CA
261.832
H121kA
c.1

كتاب

خدمة الانسانية
لنفع
الخليقة البشرية
وتنبيه
الطوائف المسيحية

وهو

مجموع مناظرات في اضرار المسكرات

تأليف

القس اسكندر حداد

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت السنة ١٩٢٣

المقدّمة

بعد شكر الله وحمدهِ على عطاياهُ الصالحة العامّة . وعلى بركاتهِ ومواهبهِ التامّة . وجودتهِ ومراحمهِ الدائمة . وعلى ما خصّ بهِ الانسان من العقل والنطق والبيان . والفهم والعلم والذهن والفكر والوجدان . والمعرفة والادراكات العقلية . والقلب والضمير والقوى الروحية والادبية . لكي يعرف ما هو لخيرهِ ونفعهِ فيميل اليهِ ويعملهُ . ويعلم ما هو لضررهِ وهلاكهِ فيحيد عنهُ ولا يفعلهُ . بل يعيش لمجد الخالق تعالى وتمجيد اسمهِ. اقول

يقال في الامثال السائرة على الالسنة "الفتوى على قدر النصّ" . وهذا هو الواقع . والانسان حينما يذهب الى الحاكم لاجل شكاية ما ويقصد اثباتها على خصمهِ يقدّم دعواهُ حسب ما يوافق مصلحتهُ الذاتية وغايتهُ الشخصية . ولكن بعد احضار المدّعى عليهِ وسؤالهِ والاطلاع على احتجاجهِ ومآلهِ . يظهر الامر كما هو بالحقيقة ويُعلَن الحق بالملحوظات الدقيقة . والحاكم العادل بعد استماعهِ بينات الاثنين. واطلاعهِ على ادلّة الخصمين يحكم بالحق الجازم والعدل الصارم. وينصف المظلوم من الظالم.

وتخرج الفتوى عن فهم ومعرفة كافية . وايضاح ببراهين وافية

وهكذا فقد لاحظت ان الحال في كتابات الجرائد المتواردة والمجلات الجامعة . وخطب الخطباء المتتابعة . ومقالات الادباء المتواصلة ضد المشروبات الروحية . لاظهار اضرار المسكرات الرديئة التي تجلب الشقاء والبلية . والخراب والدمار والاثم والشر والخطية . والهلاك والعقاب في الابدية . هي في كل ذلك كتقديم دعاوٍ وشكايات على اولئك المدمنين شرب المسكرات . الذين عندما يطلعون عليها لا يسلمون بحكمها عليهم بل يعللون انفسهم بان لديهم براهين كثيرة وادلة عديدة تبرّرهم وتبيح لهم شرب هذه المضرّات . حتى يبقوا في تلك العادات المهلكات

ولذلك بالنصح والتنبيه لا يبالون . والتهديد والانذار لا يهابون . ومن الارشاد والوعظ لا يتّعظون . وفيما يثلم صيتهم ويمسّ شرفهم ويُذهِب اموالهم يبقون . وبما يجلب الشقاء والتعب لمن لهم ولنسلهم يدومون . ولراحة اجسادهم وخلاص نفوسهم لا ينتبهون . ومن الموت العاجل والهلاك الدائم لا يخافون

بناء على ذلك قد رأيت ان اقدّم لقراء هذا الكتاب الأعزّاء "خدمة للانسانية" مجموع مناظرات في شرب انواع المسكرات . ذاكرًا حجج المعتادين هذه المشروبات . وتفنيدها بالبراهين والبينات . على ان ادمانها من المحرمات . واستعمالها من

المنكرات والمحظورات

وارجو بعون الله ان تكون خدمتي هذه مرضية لديهِ ومقبولة عند جميع من يطالعها . فان كان القارئ غير معتاد شرب هذه الاشياء المضرّة يثبت كما هو عفيفًا لان العفة في ذلك افضل من الادمان . ويمكنهُ ان ينصح لاحبائهِ واصحابهِ ومعارفهِ . والاَّ فليخف من الوقوع في هذا الفخ المهلك كما وقع غيرهُ . وليحذر هذه الاشراك المميتة

وان كان معتادًا شربها او كان شرّيبًا ووجد ان الحق معهُ ومع الذين على شاكلتهِ فهو حرّ ايضًا في بقائهِ في عادتهِ التي استولت عليهِ واستعبدتهُ ولا يستطيع التخلص منها لانها ملكت على قلبهِ وحبالها التفّت حول عنقهِ

واذا كان الشرّيب انتبه لنفسهِ ورأى انهُ غلطان فليترك تلك العادة قبل ان يأتيهُ الموت السريع ويفاجئهُ الهلاك بغتة . وليسعَ الى خلاص غيرهِ مقدمًا لشرّيبي المسكر الانذار والنصيحة كمن اختبر في ذاتهِ ورجع عن طريق الضرر والتهلكة . مبينًا الاضرار الكثيرة في جسمهِ . والخسائر الباهظة التي تكبّدها . والمصائب التي كابدهـــا والهموم التي جرّبها . والاوجاع التي قاساها . والامراض التي تعرّض لها بل وقع فيها . الى غير ذلك من الخطايا التي اخطأ بها . والآثام التي فعلها . والتجاديف التي لفظها . والشتائم التي نطق بها . والمعاصي التي ارتكبها .

والعقابات التي ينتظرها . والعذابات التي سيصل اليها . كما هو حال السكيرين الذين نصيبهم الهلاك الابدي. فانتبه ايها المطالع واحذر لنفسك

وقد جعلت المناظرت في هذا المجموع بين شرّيب وعفيف معبّرًا عن الاول بحرف ش . وعن الثاني بحرف ع . والرب يهدي الجميع الى ما يؤول لخير نفوسهم ولمجدهِ تعالى وهو على كل شيء قدير . آمين

المؤلف

حقائق واقعية

من آداب الضيافة في بعض البلدان ان يُقدَّم للزائر قدح عرق او كاس نبيذ او بيرا الخ . وذلك جارٍ بحسب العادات وقد صار من الضروريات المصطلح عليها حتى تمكنت ومن الصعب جدًّا تبطيلها . والناس يتشبه بعضهم ببعض ولا احد يرتضي بان يكون مقصرًا بتأدية الواجب ويعرض نفسهُ للذم والانتقاد

يقدَّم العرق كضيافة ورسم مفروض في الزيارات مثل المعايدات والتهانئ والمباركة بالافراح المتنوعة من خطبة وزفاف وولادة وعماد والحصول على منصب او رتبة . وعند السلام بعودة من سفر والتخلص من دعوى او خطر . حتى عند عيادة مريض ايضًا في بعض المحلات . ولا يصير تأخر عن تقديم هذا الواجب للزائرين . وحينما يصل الزائر الى بيت صديقهِ او احد معارفهِ باي داعٍ كان للزيارة . فحالاً يقال "هاتوا عرق . اسكبوا وقدّموا . تفضلوا اشربوا . لا يصير بدون عرق" الى غير ذلك

واذا التقى احدهم بصديق لهُ في مكان فبحسب الازياء العصرية فاعظم اكرام يقدمهُ لهُ ان يذهب بهِ بالحاح وتشديد الى حانة او قهوة او خمارة ويقدم لهُ شيئًا من المشروبات الروحية لكي يفرح ويشكر تلك الصداقة مقدّرًا قيمة لذلك الواجب الذي حصل عليهِ . هذا هو التمدن المرغوب

وكذلك في الولائم اهمّ شيء يقدَّم للمدعوين غالبًا كباكورة هو المسكر والمازة قبل تناول الطعام . وذلك لاجل انفتاح الشهوة للاكل عند مناولة الاطعمة المتنوعة . بل "للحظ وللكيف" واظهار السرور المتبادل قبل تحضير المائدة . كأن ذلك فرض مقدس حتمًا وواجب على صاحب المحل الذي لا يتأخر عن التقديم حتى لا يحسب غير متمدن ولا مهذَّب ولا هو من النشء العصري . او حتى لا يقال عنهُ انهُ لم يزل من الطرز القديم او مترفض في الدين اذا كان لا يشرب المسكر ولا يقدمهُ . وهذا معروف تمامًا عند الجميع ولا يحتاج الى تطويل

في العالم مذاهب كثيرة واديان مختلفة بمعتقدات متنوعة يتبعها طوائف متفرقة . واكبر هذه الطوائف الوثنية عبدة الاوثان والاصنام على اختلاف انواعها وكثرة عدد تابعيها . وبعدها المسيحية وهي على اختلاف في الآراء والمبادئ والتعاليم والقوانين والترتيبات . وبعد هذه الاسلامية بفرقها . ثم اليهودية التي هي اقل الجميع عددًا

لكن اكبر الطوائف في العالم الطائفة الجامعة من كل طبقة من طبقات المجتمع هي طائفة شرّيبي المسكرات وشعوبها اتّباع المذهب المرغوب والمبدإ الشهي المحبوب . ولا شيء مرغوب ومطلوب متبوع ومحبوب نظير هذا المعبود ألا وهو المسكر بانواعهِ واصنافهِ من خمور وعرق وبيرا ووسكي وكنياك وافيون وحشيش الخ

وهذه الطائفة الكبيرة تضمّ مئات الملايين تحت لوائها من طبقات ورتب من يهود ووثنيين ومسيحيين ومسلمين . الذين ولو اختلفوا في الاديان والمعتقدات لكنهم متفقون في عبادة الراح وبنت الحان دون منازعة ولا مجادلة بينهم ولا مقاومة بعضهم لبعض . فتراهم شديدي الغيرة في عبادتها صادقين في عبوديّتها . خاضعين لمطالبها واوامرها . مستعبدين لها روحًا وجسدًا وعقلاً وقلبًا ماديًّا وادبيًّا بكل قواهم . لا يهملون فرضًا ولا يتركون واجبًا من الواجبات يوميًّا مداومين بكل رغبة على ذلك

وهذا المجتمع البشري الكبير يضمّ علماء وبسطاء حكماء وادباء فقراء واغنياء رؤساء وآباء وبنين . واتباع هذا المعبود ينفقون اموالهم ويبذلون نفوسهم واعزّ ما عندهم بخدمتهِ برضى وسرور

كم من المقاومات صارت على اتّباع المذاهب الدينية ولا سيما

في اول نشأتها وكم من الضيقات والاضطهادات وقعت على ذوي الدين . لكن لاضطهاد ولا مقاومة لهذا المبدإ العام الضارّ المتلف الصحة والاجسام . الذي يسلب الدين والآداب والصيت والمال . ويعدم الراحة والسعادة البيتية . غالب الملوك والجبابرة جالب العار والدمار والمذلة والهوان والاحتقار . مسبب الحزن والفاقة والفقر

بل مثكل الامهات . ميتّم الاطفـــال . مفسد الاخلاق الرضية . والآداب الصحيحة الهنيّة . يبدل بالشرف والفضيلة الدناءة والخسة والرذيلة . منتج القبائح والفواحش والجرائم موقع في السجون والاعدام والموت العاجل . مهبط الارواح الى هاوية الهلاك الجهنمية

كل ذلك يحدث في الحانات والخمارات معابد السكيرين وشرّبي المسكر . بل ايضاً في الفنادق والملاهي والمسارح . بل في قصور الملوك والامراء وبيوت المثرين والاغنياء ومنازل الادباء والعلماء . تقام تلك الفروض المقدسة من شربي المسكرات . حتى في تنزهات الغلاء وغير ذلك كما لا يخفى

ملحوظات لازمة

معروف بالاختبار ويلاحظ في الاحاديث والمكالمات مع شرّيبي المسكر انهم يحسبون شربهُ غير محرَّم دينيًّا . واكبر الاسباب التي تنشط العواطف على ادمان المشروبات الروحية هو الاعتقاد بان الدين لا يحرّمها والذي يشربها لا يخطئ . ولذلك يشرب منها الكثيرون براحة ضمير ويتورّطون بمعاقرة بنت الحان

يتسلح مدمنو الخمر والمسكر بان الشرب غير محرَّم ولا ممنوع بوصايا الهية واكثرهم يستند على آيات كتابية من كتب الوحي زاعمين انها تبيح لهم ادمان الخمور ولا تحرّمها فلذلك لا يرتدُّون عنها ولو كانوا يعرفون اضرارها الكثيرة

كثيرون يدمنون المسكر ويسكرون بهِ براحة ضمير كلية . ولكنهم في ايام معلومة من الصيامات يمتنع من يعتقد منهم بلزوم ذلك عن اكل "الزفر" ولا يذوق لحمًا ولا لبنًا ولا بيضًا ولا جبنًا الخ . وما ذلك الاَّ لانهُ اعتقد بان ذلك محرَّم عليهِ في تلك الايام بحسب تعليم كنيستهِ وضميرهُ لا يسمح لهُ بالمخالفة . مع انهُ

يظن اذا شرب وسكر بانهُ لم يفعل خطية ابدًا

حكومات الولايات المتحدة قد سنّت قوانين تمنع صنع المسكرات وبيعها وتقفل الخمارات والحانات . وهذا حسن جدًا ومفيد كثيرًا ويخفف البلايا والمصائب على البشرية ويقلل الجرائم والرذائل في البلاد . وقد تمّ ذلك فعلاً

ولكن يخشى ان يعقب هذا المنع وقت تعود الحال فيه الى اردأ مما كانت قبلاً بحسب ناموس رد الفعل بعد ضغط هذا القانون . وحينئذٍ يرجع ادمان المسكر بهمة جديدة ونشاط عظيم عند الذين تركوهُ جبرًا وخوفًا من المجازاة . ولاسيما بعد تغيير رجال السياسة ذوي الحكم . ويتقلد زمام الاحكام من لا يبالون لهذا الاصلاح . وبالاكثر اذا كانوا يميلون الى منهج يخالف من تقدمهم كما يحصل غالبًا . والطامة الكبرى اذا حاز المناصب من لا يزالون هائمين في طلب الشراب الممزوج . والعالم ادوار وتقلبات كما هي حالة الطبع البشري في كل زمان ومكان . الطبع الذي يميل الى السقوط في الشرّ وهو معرّض للوقوع في التجارب والشهوات الجسدية

واعظم رادع وافضل مانع لامتداد شرب المسكر في العالم هو جمعيات الامتناع عن المسكرات التي تجدُّ لاقناع كثيرين من الشبان كي لا يذوقوا مسكرًا وتؤخذ العهود منهم وعليهم بذلك . وكذلك تفيد المحاضرات والخطب لتبيان اضرار

المسكرات في المجتمع البشري عموماً وفي مدمني المسكر خصوصاً. وقد صار نجاح لا يستهان بهِ بذلك . ولا تنكر فائدة تلك الاعمال والمساعي المهمة

وحسب ظني لا يكفي الاقناع ببيان الاضرار المادية والادبية والصحية ببراهين علمية وطبية . بل يلزم اقناع الضمائر بان شرب المسكرات محرَّم فتُنخَس القلوب والضمائر وليس العقول وحدها التي تعلم الضرر الناتج من شربها وتحكم بصحة ذلك ان كانت سليمة . ومن يقتنع ضميرهُ بان شرب المسكر خطية يمكن ان يترك ما قد ادمنهُ ويقلع عنهُ . ولذلك ارتأيت ان المعوَّل الذي تتوقف عليهِ الفائدة الدائمة هو اثبات ان شرب المسكرات وادمانها خطيئة ومحرَّم شربها دينيًّا

فالدين اليهودي لا يبيح شرب الخمر والمسكر كما يتضح في آيات عديدة من التوراة اي العهد القديم من الكتاب المقدس. والدين الاسلامي بحسب تعليم القرآن يحرِّم شرب الخمر والمسكر بتاتًا ويمنعهُ قطعيًّا. وغير معروف ما يستند عليهِ بعض المسلمين في شرب الخمور وهم من الراقين والمتمدنين وغير المتدينين منهم كأن التمدن والرقي هما بمعاقرة بنت الحان وشرب العرق والراح وغير ذلك

وهولاء نترك المناظرة معهم لعلمائهم الدينيين لانهم اعلم منا بتعليمهم الديني. ونخصص المناظرات بهذا الكتاب مع المسيحيين

لان الديانة المسيحية تنهى عن ادمان الخمر وتمنع شرب المسكر وتحرّمهُ كما يتضح من المناظرات الآتية والادلة التابعة . (تاركين بيان الاضرار من ذلك حسب المبدإ العلمي والمبدإ الطبي لذويهما)

ولا يخفى على الاطباء الافاضل الذين يعالجون الامراض ويسعون لتخفيف ويلاتهـــا عن الخليقة البشرية باكتشاف علاجات للوقاية منها . ويعلمون ان السكر وادمان شرب المسكرات هو اكبر الامراض الوافدة ضررًا واعظم الاوبئة المعدية وميكروباتهُ تنمو بسرعة عجيبة وتتكاثر بقوة غريبة . ولا يلزم ان نحثهم على مقاومة هذا الداء الذي يفتك بالاجسام ويهلك النفوس ايضًا

تمهيد للمناظرات

في

ما تقتضيهِ الحكمة لخير الانسان في حياتهِ الحاضرة

الحكمة تقتضي اربعة امور :

الاول طرد اللص قبل ان يدخل البيت ويسرق ما فيهِ لان ذلك اسلم عاقبة

الثاني ترك كل ما هو غير ضروري للحياة ويمكن الاستغناء عنهُ

الثالث الاقتصاد بعدم انفاق شيء من المال لغير نفع او فائدة

الرابع وضع كل شيء في محلهِ وهذه الامور تقتضيها الحكمة. بل هي الحكمة نفسها

وليس من الحكمة ان يسمح الانسان العاقل للصّ العادة السيئة المضرّة ان يدخل الى بيت نفسهِ ويستميل قلبهُ. ويتسلط على عقلهِ وارادتهِ بميلهِ للشهوة الجسدية . فيسرق منهُ جواهر صيتهِ الذي هو خير من تجارة الذهب والفضة (اي الصيت الحسن) ويسلب راحة جسدهِ بالامراض وخير نفسهِ الثمينة وسعادتها

ولماذا لا يقتصد بتركهِ كل ما هو ليس بضروري لحياتهِ ويمكنهُ ان يستغني عنهُ من المشروبات المضرَّة للجسد والنفس ؟ . ولماذا ينفق مالهُ على الاشياء المضرَّة والعارية النفع أليس ذلك من الجهل وعدم الحكمة ؟

المناظرات

الفصل الاول

ش – اذًا تحسبني ايها المناظر سالكًا بخلاف الحكمة وربما تقصد بهذا التمهيد جميع المشروبات وتدخل غير المسكرات ايضًا بما اعتاد الناس شربهُ

ع – نعم انت غالط بادمانك تلك المشروبات المضرَّة . اما قرأت او سمعت خُطبًا عديدة من علماء افاضل واطباء ذوي خبرة اوضحوا الاضرار الكثيرة . وبيَّنوا ان المشروبات الروحية مضرَّة في الكيس والعقل والصيت والصحة والجسم والنفس والشرف والاعتبار حتى في النسل ايضًا كما لا يخفى على فهمك .

فلماذا لا ترجع عن غيّك وتترك كل ما من شأنهِ ان يجلب الضرر عليك كما تقدّم

ش – نعم قد قرأت وسمعت تلك الخطب الرنانة والمقالات الطويلة العريضة كطول وعرض اصحابها . من ادباء وعلماء واطباء مشهود لهم بطول الباع في الخطابة والمعارف . ومن بعض قسوس واساقفة ايضًا وعظوا ونصحوا . ولكن ليس كلهم لان فريقًا كبيرًا منهم ومن اولئك ايضًا مشترك معنا بهذه المسرّات والحمد لله

وقد رأيت ان اصحاب تلك المحاضرات اللطيفة (كقولك) قد تطرّفوا في كلامهم وكأنهم يريدون ان يسلبوا حرية الناس ويستعبدوا الافكار ويتسلطوا على العقول . انما كل انسان حرّ بنفسهِ ياكل ما يريد ويشرب ما يشتهي ولا شريك لهُ في مالهِ (فهمت) . ولا لزوم للعمل بحسب ما يرتئي هولاء المتطرّفون . فلنا كل ولنشرب ما يلذُّ لنا ولنشكر الله على ذلك ولا نقنعنا تلك الفلسفة

ع – ان في كلامك هذا يا مناظري الكريم عجبًا . فانك تلوم اولئك الافاضل وتنسب اليهم انهم يقصدون باقوالهم سلب حرية الناس . وتطالب ان يكون كل واحد حرًا بنفسهِ وبمالهِ وهذا الطلب جيّد . ولكن اعلم يا صاحِ ان الامر هو بعكس ما تظن . لانهُ افضل جدًا للانسان ان يتحرّر من الذي يضرُّهُ

ويسعى وراء ما ينفعهُ ويفيدهُ. وليس ان يكون مستعبدًا لما يضرُّهُ ويطلب التحرُّر مما ينفعهُ

وقد قال الرسول "اثبتوا في الحرية غير انهُ لا تصيّروا الحرية فرصة للجسد". والمسيحي بادمانهِ المسكر يصيّر الحرية فرصة للجسد وشهواتهِ لكي يتلذذ باشياء لا فائدة لهُ منها اصلاً لا روحية ولا جسدية. بل يعرّض نفسهُ لخطايا كثيرة بالفكر والقول والعمل فوق الاضرار في الجسد والنفس والعقل والصيت والمال كما تقدَّم

والموصل الى درجة السكر هو اباحة الانسان لنفسهِ شرب قليل من المسكر في البداءة ثم يزيد تدريجًا حتى يصل الى الادمان والسكر الذي هو من المحرَّمات والخطايا المميتة. ولا فرق في درجات السكر في الناس لانهُ على انواع عديدة كالجنون[1] وكل نوع منها محرَّم ومهلك. وان كان احد شربي الخمور لا تسكرهُ الخمرة ولا يستعمل الكلام القبيح ولا الشتائم واللعنات فلا يظن انهُ لم يسكر ولا بانهُ لم يحسب سكيرًا لدى الله. لان كل واحد لهُ مزاج وطبع خاص بهِ. وكل يسكر حسب طبيعتهِ وفعل المسكر فيهِ. فالواحد اذا سكر ينام. والآخر يصمت. وغيرهُ يضحك ويقهقه ويتبح ويتسافه. وغيرهُ يظهر النخوة والرجولية والاعتداد بالذات. وغيرهُ يظهر الحزن

(١) والجنون فنون

والبكاء والندامة بعد السرور الكاذب . وكل هذه الانواع هي مسكر على السواء . لان الكتاب المقدس لم يخصص نوعاً من السكر باعراض معلومة و يحسبهُ خطيئة . ولا قيل ان ذلك الصنف من السكيرين لا يرث ملكوت الله . بل قال بوجهٍ عام "السكيرون لا يرثون ملكوت الله" . ولا فرق ان سكر الانسان بعرق او خمر او كنياك او حشيش الخ

الفصل الثاني

ش — ان الله خلق الخمر والعرق وكل انواع المسكرات ولذلك لا يحرّمها علينا ولا يمنعنا من شربها والتمتع بلذتها ولا يحسب شربها خطيئة علينا كما تقول

ع — اعتراضك ايها الصديق ش ليس في محلهِ . وذلك لان ليس كل ما خلقهُ الله يجوز لنا ان ناكلهُ ونشربهُ . ولا سيما متى كان مضرًّا او محرَّمًا علينا من الله خالقهِ . فشجرة معرفة الخير والشرّ خفها الله ولكنهُ قاصّ آدم وحوّاء وكل البشر نسلها بالموت والمرض والحزن والبكاء وكل انواع المصائب والبلايا

والهموم بسبب الاكل منهـــا الذي هو غير مضرّ في الجسد والنفس كالمسكر

والخمر لم يخلقها الله راسًا بل الانسان صنعها وحوّلها عمّا خلقهُ الله من عنب الى خمر وعرق ولم يتركهُ كما خُلق فيكون لهُ ماكلاً لذيذًا مغذّيًا مفيدًا . بل صيّرهُ مسكرًا وشربهُ كما ذكر في تلك ٩ عن نوح الذي صنع خمرًا وسكر بعد الطوفان . وهكذا الناس تفننوا في صنع المسكرات على اختلاف اشكالها

ش — لكن الله منع آدم وحوّاء عن تلك الشجرة بوصية منهُ. ولانهما خالفا الوصية تقاصّا ووقعا تحت طائلة الموت والفساد . فهل قال الله لا تشرب خمرًا ولا تذق مسكرًا كما قال لا تاكلا من الشجرة . . . ؟ (أجبني)

ع — اسألك مناظري الكريم . من خلق السم القتّال المميت ايضًا أليس الله هو الذي خلق العنب ؟ . لا شك انك تقول بلى . ثم ولماذا اذًا لا تشرب سمًّا . فهل قال لك الله صريحًا ان لا تشرب السمّ ؟ . لا . واقتناعك عن شربهِ أليس لانهُ ضارٌّ ومميت ؟ . بلى . ولانك اختبرت ضرر السمّ في غيرك تمتنع عنهُ أليس هكذا ؟ . بلى . أما اختبرت يا صاحِ ان المسكر مضرّ اكثر من السمّ ويهلك السكيرين . فلماذا لا تمتنع عنهُ ؟

وهكذا الله خلق الحيّات السامّة المميتة بسمّها القتّال . ولكن لا يليق بعاقل ان يلاعبها او يسمح لها بان تعضّهُ لظنهِ انها لا تقتلهُ

دون ان تغرز انيابها في لحمهِ وتوصل السمّ الى دمهِ. ليس بمكنتهِ ان يضع حدًّا لانيابها ولعضّها الى درجة لا تضرّهُ بها

"ان الافاعي وان لانت ملامسها
عند التقلب في انيابها العطبُ"

فهكذا قد شُبِّهت الخمر المرقرقة بحيَّة سامَّة بل افعى قتالة كما قيل في ام ٢٣: ٢٩ "لمن الويل لمن الشقاوة. لمن المخاصمات لمن الكرب. لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين. للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج. لا تنظر الى الخمر اذا احمرّت حين تظهر حبابها في الكاس وساغت مرقرقة. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان". فلماذا تلاعب حية الخمر التي تميت جسدك وتهلك نفسك؟

الفصل الثالث

ش – اذًا أتحسب ايها المناظر ع ان شرب المسكرات خطيئة وجهل ايضًا

ع – نعم هو كما تقول خطيئة. والذي يجهل ما هو لخيرهِ

ويفعل ما يضرُّهُ هو جاهل ايضاً. قال الرسول بولس "امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن" ومن يعرف الحسن ولا يتمسك بهِ يخطئُ . والرسول يعقوب قال "من يعرف ان يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطيئة لهُ". وكل واحد يعرف ان عدم شرب المسكر احسن من شربهِ . فلماذا لا تجتنبهُ ؟

ونرى ان المسيح حينما اشبع الالوف من الخبزات القليلة امر تلاميذهُ قائلاً "اجمعوا الكِسَر حتى لا يضيع شيء" يو٦: ١٢ فمع انهُ غير محتاج لكِسَر الخبز ويقدر ان يشبع جمعاً غفيراً بقدرتهِ وبركتهِ الالهية من القليل لكنهُ علمنا الحرص والاقتصاد الضروريين حتى لا نضيع شيئاً من مالنا لغير فائدة . وهذا امر الرب اجمعوا الكِسَر الخ ومن يخالف يخطئُ الى نفسهِ بتبديد مالهِ لغير لزوم . فتأمل

ش — ألم تقرأ او تسمع ما قيل في مز ١٠٤: ١٥ ان الخمر تفرّح قلب الانسان والذي يفرح احسن من الذي يحزن وافضل . ولذلك نشرب الخمر لنفرح بها . والله خلقها لنشربها ولا يحرّمها علينا ولا مانع يمنعنا من ذلك

ع — لا انكر عليك يا صديق ان الخمر تفرّح قلبك . وان كنت لم اختبر ذلك بنفسي . ولكن انتبه لما اقولهُ لك

اولاً ان الله لم يخلق الخمر كما تقدم قبلاً بل خلق الكرم وثمرهُ العنب اللذيذ ليأكلهُ الانسان بلذّة ويغتذي بهِ ايضاً

ولا يخفى عليك ان نوحًا اوّل من صنع الخمر بعد الطوفان من العنب . وانت تعلم ما حصل لذلك البار من شربهِ الخمر المفرحة . فقد صار عارًا وهزأة امام الناس ودوّن نقطة سوداء دنّست تاريخ حياتهِ البارة لا تمحوها كرور العصور . حتى ان ابنهُ استهزأ بهِ . فهل ترغب ان يصيبك ما اصابهُ من ذلك الفرح بالخمر ؟ . لا أظن

ثانيًا ألا تدري ماذا عملت الخمر المفرحة بلوط البار حينما سكر بها وفرح بعد نجاتهِ من حريق سدوم وعمورة . والى اية فاحشة اتصل بسبب ذلك الفرح من الخمر . وهذا يكفيك عبرة لتهجر الخمر وكل انواع المسكر بالكلية

ثالثًا هل تقدر ان تعدّ السفن والبواخر التي تغرق في البحار كل سنة او تنكسر بركّابهـــا من فرح ربّانها في شرب الخمور . او هل تستطيع ان تحصي البيوت التي اخربها ذلك المهلك الذي فرّح قلوب اربابها . بل ان تحصي الاجسام التي اضناها واماتها . او تضبط حساب الشرور والرذائل والمنكرات والجرائم التي تحدث في العالم بسبب "الحظ والكيف" عند السكيرين ؟ . اظن انك لا تقدر على ذلك وكم وكم من اناس اتقياء قد دنّسوا تاريخ حياتهم وافسدوا آدابهم . ومن اغنياء افتقروا وخسروا اموالهم واحتاجوا الى بذل ماء المحيّا لسدّ رمقهم كل ذلك من معاطاة تلك الخمر المفرحة

ش – نعم كل ذلك ينتج من السكر وليس من الشرب المعتدل الذي يفيد الجسم ولا يضرّ الشرّيب

ع – اصبر حتى اكمل جوابي

رابعًا ليس كل شيء يفرح يجوز ادمانهُ فالخطيئة تفرح فاعليها ايضًا . فالجاني يفرح حينما يقتل عدوهُ . والسارق يسرّ حينما يسرق كمية كبيرة من المال فينفقها في المأكولات الفاخرة والمشروبات اللذيذة والثياب الثمينة حتى في شرب الخمر ايضًا. فيفرح اكثر من السكير الذي يحزنهُ ضياع اموالهِ التي حصّلها بتعبهِ وعرق وجههِ او من ميراث آبائهِ . واحيانًا يسكر بالدّين ايضًا . فهل يجوز ايها المناظر ش للسارق ان يسرق وللجاني ان يقتل لان السرقة والقتل يفرحان كالخمر ؟ . لا بد ان نقول كلاً

خامسًا لا يحصل الانسان على هذا الفرح المزعوم من شرب الخمر الاَّ بان يتصل الى درجة السكر المعلوم وكلٌّ يسلّم بان السكر محرَّم بوصايا حتمية من الله . "لا تسكروا بالخمر الذي فيهِ الخلاعة . والسكيرون لا يرثون ملكوت الله"

الفصل الرابع

ش – اسلّم معك بان خراب البيوت وفساد الاجسام وارتكاب المعاصي والآثام وارتكاب الرذائل والجرائم التي تقود الى السجون كل ذلك يحدث من السكر . ولكن لا اسلّم بان هذا يحدث من المشروب قليلاً وباعتدال وهذا ينفع ولا يضر وما احسن الاعتدال . فاترك هذا التطرُّف وكفاك فلسفة

ع – ماذا تقصد بالاعتدال ولماذا تشرب القليل وتداوم عليهِ ؟

ش – اشرب قليلاً من الخمر لاجل تقوية جسدي وربما غيري يشرب كما اعتاد مع الاكل او بعدهُ ليكون لهُ شهية اكثر وقابلية اوفر للطعام ليأكل كثيرًا بلذّة وقبول

ع – غير محقق ان شرب القليل من المسكر يقوي الجسم بل ربما يكون الامر بالعكس لان العرق يتلف الرئتين والقلب والعقل ويسبب امراضًا صدرية مختلفة . حتى ان النبيذ ايضًا يضعف القوة في كثيرين ويحدث انحطاطًا في القوى الادبية والعقلية والجسدية برد الفعل . وبقدر ما ينبّه وينعش بقدر ذلك واكثر يعمل ضعفًا وخمولاً بعد ذلك كما تفضح صحة هذا

الامر من حالة الجنود المحاربين وحالة المسافرين في اوقات البرد الذين يشعرون بالضعف والانحطاط بعد شربهم الخمر القليل

ومتى اعتاد الانسان شرب الدواء النافع لا يؤثر فيهِ بعد للنفع وهكذا الحال في من اعتاد شرب الخمر يؤالف جسمهُ عليهِ فلا ينفعهُ بعد . بل هو لا يستطيع ان يتركهُ ويصير عبدًا لهُ والعادة تملك عليهِ كما يرى ايضًا في المعتادين شرب الافيون والحشيش وغير ذلك

وهكذا مدمن الخمر لا يلذّ لهُ عمل ولا نوم ولا اكل دون شربها . ولا يغرُّك يا صاحِ لون وجوه شرّبي الخمور ويغشُّك المنظر الخارجي احمرار الوجه وكثرة السمن مع وجود الاسقام والادواء الداخلية فيهم

واما من يشرب باعتدال ليكون عندهُ شهية فعملهُ مضرّ ومحرَّم لانهُ يكون بذلك اكولاً شرهًا في الاكل لغير لزوم في اقانة الجسم بالغذاء اللازم لهُ . والشراهة خطيئة ليست صغيرة . والاسراف لهذا القصد خطيئة ايضًا من الانسان ضد نفسهِ ويستغنى عنهُ كما تقتضي الحكمة . والغاية في حياتنا ليس ان نعيش لناكل كثيرًا بل ان ناكل لنحيا ونجد الله باجسادنا وارواحنا التي هي لهُ

ولا يخفى عليك ان القليل يوصل الى الكثير . والقدح تتبعهُ اقداح . ولا سكّير وصل الى درجة السكر الاَّ ابتدأ يشرب

القليل ثم غلبت ارادتهُ فشرب الكثير وسكر . ومن تهاون بالصغائر وقع في الكبائر . وشرارة صغيرة اذا لم تطفأ تحرق مدينة كبيرة . فتأمل

ويصعب على الانسان ان يضبط نفسهُ ويحفظ ذاتهُ من السكر اذا اعتاد شرب قليل من المسكر . ومن النادر ان تجد انساناً ادمن الخمر واعتادها ولم يسكر في زمانهِ مطلقاً . ولماذا تخاطر بنفسك بشربك القليل الذي يقودك الى الكثير والمخاطرة تجربة عظيمة وخطيئة . لان المخاطر ليس بمحمود ولو سلم

والسكّير لو لم يدمن الخمر ويعتاد شربها شيئاً فشيئاً لما صار سكيراً . ولربما يقصد ان يعمل لنفسهِ حدّاً ولكنهُ لا يقدر على ذلك بل يتجاوز الحدّ ويُغلَب على رغم ارادتهِ فيسكر ويهلك . ومن يشرب قليلاً يعرّض للسقوط في هذه التجربة . اما عادم الشرب فلا خوف عليهِ . ولا عاقل يشرب قليلاً من السموم اقل من الكمية التي تميت منها ولا يسمح لاولادهِ باستعمالها في هذه الدرجة كما يسمح مدمنو الخمر لاولادهم بان يشاركوهم في هذا "الحظ" وهذه النعمة بشرب قليل من المسكر القتال . ومن يستطيع ان يكفل بقاء غيرهِ في حالة شربهِ القليل ولا يتورط في شرب الكثير والسكر ؟ وليس كل واحد لهُ قوّة ارادة كافية يستطيع ان يضبط نفسهُ

ويا ليت ذاك السكّير الفرِح بالخمر يرى نفسهُ وهو في حالة السكر يتمرّغ على الارض باقذارهِ المقذوفة من تلك البالوعة الملتهبة . وبما يخرج من بركان النار الداخلي المشتعل في جوفهِ ورأسهِ الذي سيولهُ المصهورة الجارفة كالشتائم والكلام الردي الدنس والتجاديف الثقيلة التي تحرق كل من صادفتهُ في طريقها . ويرى الناس يهزأُ بهِ وبكلامهِ القبيح وحركاتهِ السمجة وترنحهُ المتواصل تارة الى هذه الجهة وطوراً الى الاخرى ولا يقدر ان يثبت قدميهِ على الارض وهو في تلك الحالة السيئة الشنيعة التي توجع القلب وتكسر الخاطر

وحينئذٍ ربما كان يتّعظ ويعتبر ويرجع عن سوء عملهِ طلب الشراب الممزوج والخمر المفرح الذي لذَّ لهُ وطلبهُ . ولكنهُ وأسفاهُ لا يكون واعياً ولا يرى نفسهُ بتلك الحالة المحزنة المؤلمة

بل يا ليت من يراهُ (وهو هكذا) من مدمني الخمر المعتادين شرب القليل منهُ بل انت ايها المناظر يتأمل في حالتهِ فيعرف ما سيصير اليهِ الشرّيب واذ ذاك يترك شرب القليل حتى لا يقع في السكر المهين المميت

الفصل الخامس

ش – امر مسلّم به ان الذي لا يشرب غير معرّض للسكر مثل من يشرب لكننا نجد احيانًا كثيرة اناسًا قد اعتادوا شرب قليل من الخمر وغيره من انواع المسكرات ولا يسكرون مطلقًا . واناسًا كانوا لا يشربون قد سكروا وصاروا في الدرجة الاولى

ع – نعم ان قولكم من هذا القبيل صحيح . ولكن ما دام الانسان عفيفًا ولا يشرب القليل فلا يسكر ابدًا . والذين كانوا لا يشربون اولاً وفيما بعد عادوا فسكروا كما قلت يا صاح فهم قد سكروا بعد ان ابتدأوا بشرب القليل اقتداء بمن يشرب قليلاً او بمدمنٍ مثلك فقادهم ذلك الى هذا السكر المشوم واعثرهم باعتيادهِ . ولو انهم حفظوا انفسهم من شرب القليل لما تعرّضوا للكثير ولا سكروا مطلقًا بخلاف المعتادين الذين هم عرضة دائمًا واكثرهم صاروا سكيرين اذا لم يكن كلهم

ش – اذًا فهل تظن ان كل من يشرب الخمر يسكر ولا يضبط نفسهُ عن السكر ما هذا التطرُّف وهذا التعليل الغريب الذي لا احد سبقك اليهِ

ع – نعم ربما يكون هكذا الامر ولعلك انت قد سكرت مرة اذا لم نقل مرارًا وانت تعرف ذاتك . وان كنت لا تعترف بذلك فالله يعلم كل شيء وسيأتي وقت فيهِ يظهر الرب للانسان جميع خطاياهُ امام عينيهِ ويجازيهِ على كل عمل "هنذا اوبخك واصف جميع خطاياك قدام عينيك"

ما رأيك في من يقتضي لهُ ان يزور بيوتًا عديدة في عيد من الاعياد وكان معتادًا شرب قليل من العرق . ألا يخشى عليهِ ان يشرب عدة اقداح اذ يقدم لهُ في كل بيت حسب عادة الضيافة في بعض البلدان . اذ يصعب عليهِ ان يشرب من بيت دون آخر اكرامًا لاصحاب البيوت الذين يزورهم وهم يعلمون انهُ معتاد شرب العرق او الخمر او غيرهُ . ولا يقدر ان يعتذر بقولهِ لست معتادًا ولا اشرب . فيشرب واذ ذاك متى شرب عدة اقداح او كاسات يتصل الى حالة السكر مرارًا سنة بعد سنة

ربما تكون انت ايها المناظر قد وقعت في تلك الورطة وما استطعت التخلُّص منها . بل سكرت وانت تعرف ذاتك كم مرَّة فعلت هذا . ولكن الذي لا يشرب ابدًا فلا احد يلحّ عليهِ ولا يغصبهُ احد من اصحـــابهِ ولا يلومهُ لعدم مجاريتهِ ومسايرتهِ فلا يتعرَّض للتجربة . وهذه هي الحكمة التي تقتضي طرد اللصّ قبل ان يدخل الى البيت . لا ان تصارعهُ بعد دخولهِ فتلقي نفسك

في بليّة خطيرة

ولا يوافق ان يخاطر الانسان بنفسهِ فيقع في هذه التهلكة لان من يشرب بعض الاقداح تنفتح شهوتهُ وتزداد شهوتهُ للشرب فيطلب المزيد و يشرب برغبة كما نلاحظ ذلك في شرّيبي المسكر

ولهذا يوافق ان لا يعتدّ الانسان بذاتهِ ولا ان يتكل على قوتهِ ويتعرّض للخطر المحدق بهِ الذي وقع الكثيرون فيهِ . فلا يظن انهُ اقوى منهم . بل من الواجب عليهِ ان يبعد عن الشرّ ولا شرّ اردأ من المسكر . ويلتزم كل واحد ان يراعي خاطر غيرهِ ويستحيي منهم احيانًا ويقع على رغمهِ في تجربة تتغلب عليهِ

ويغلط كل من يضع هذه التجربة امام ابنهِ او اخيهِ او تلميذهِ او شعبهِ فيوقعهُ في اشراكها . ولا يجوز ان يفتح الباب قدام الآخرين قائلاً انا اصل الى هذا الحدّ اي حدّ الاعتدال ولا اتجاوزهُ ولذلك لا خطيئة عليّ ولا ضرر . لان تقدمهُ في الشرب منتظر وكذا سقوطهُ في الضرر عاجلاً او آجلاً

وان كنت ايها الشرّيب تقدر ان تضبط نفسك ولا تتخطى درجة الاعتدال بقوّة ارادتك لكن كثيرين من الذين يقتدون بك ويتبعون طريقك يفوتون ذاك الحدّ الذي وضعتهُ امامهم وينغلبون حيث لا قوّة ارادة عندهم نظيرك . وحينئذٍ تكون انت اعثرتهم بالتشبه بك والقيتهم في خطر كانوا بعيدين عنهُ

لا تسمح لهم ان يقتدوا بك ان كنت لا تقدر ان ترجعهم عن هذه الطريق الحرجة المهلكة . ولا تكن سبباً في هلاك بعضهم اذا لم يكن كلهم. ولا بد ان الرب يسألك عن نفوسهم و يطالبك بدمائهم . "وويل للعالم من العثرات . بل ويل للذي تأتي العثرة بواسطتهِ"

وتذكَّر قول الرسول "ان كان الطعام يعثر اخي فلن آكل لحمًا الى الابد" مع ان اللحم غير محرَّم اكلهُ عليهِ . "لا تشرب خمرًا ولا شيئًا يصطدم بهِ اخوك او يعثر . ولا تهلك بعملك هذا من مات المسيح لاجلهِ". فانتبه لنفسك ان كنت اباً او معلمًا او راعيًا الخ

الفصل السادس

ش – لكن نجد اكثر الناس يشربون المسكرات ولو كان شربها خطيئة لانتبه الى ذلك كثيرون من الاطباء والعلماء والقسوس والاساقفة اللاهوتيين الذين يعلمون اكثر مني ومنك في العلميات والادبيات وكذا في الدينيات والروحيات . ونرى

كثيرين من اطباء نطاسيين وعلماء افاضل وادباء مهذبين واساقفة وقسوس وروساء دين ايضاً يشربون المسكر ويدمنون الخمر وبعضهم يسكرون جهاراً . وفلان سكر مراراً وآخر رأيناهُ في حالة السكر وغيرهُ وغيرهُ . . .

ومع ان هؤلاء جميعاً يسلّمون ان السكر محرَّم ولا خلاص للسكير ولكنهم يشربون من المسكرات بانواعها في اوقات كثيرة . ولا اظن ان اولئك العلماء والاطباء اللاهوتيين يغلطون في علمهم . فنتشبه بهم والتشبه بالكرام والافاضل مفيد وواجب . ولو تعلم ايها الصديق عفيف كم يذخرون في بيوتهم من الخمور المعتقة ليتمتعوا بها في اكثر الاوقات كما هو حال العلاَّمة فلان والقس فلان . والاسقف المغبوط فلان . والرئيس المحترم فلان المشهور . وكلهم افاضل مشهود لهم بالعلم والفضل والحمد لله

وبا ليتك تزورهم فتعرف صدق قولي وتنبسط عندهم وتلذُّ تلك المشروبات اللذيذة ولا سيما المعتقة منذ سنين عديدة . وبالتالي فالذي لا يجاري الناس هو ليس من الناس . فسايرهم والمسايرة لازمة

ع – نعم حسن كلامك ايها المناظر ش وان كنت اطلت مقالك في هذا الشأن فشكراً لك . ولكن اعلم ان تعوُّد الناس هذه العادات لا يجعل شرب الخمور مقبولاً ومحلَّلاً

ومباحًا. والناس ليسوا المثال الصالح بما اعتادوهُ وصاروا عبيدًا لهُ تحت سلطتهِ حتى لم يستطيعوا التخلص منهُ لنقتدي بهم ونسلك سلوكهم. وهم بعد ان اختبروا الاضرار فضمائرهم تشهد عليهم والسنتهم تصرّح بغلطهم. "فلا تتبع الكثيرين الى طرق النهلكة". ولا تتمثل بهم للضرر

وكذلك نعلم ان جميع الناس خطأة ايضًا وليس اكثرهم فقط ولا يستثنى احد لانهُ معصوم من الخطإ. وكون الجميع خطأة ويخطأون لا يجيز لنا ان نخطئ بجرأة مثلهم ولا يُحلّل لنا فعل الخطيئة بالتشبُّه بالآخرين

وهكذا اقول لك ان وجود كثيرين في العالم يمارسون شرب المسكرات بمقادير وكميات مختلفة ولو كانوا علماء او فلاسفة وحكماء او قسوس واطباء او اساقفة وآباء ورؤساء. لا يجعل شربها حسنًا ولا جائزًا ولا ضروريًا ولا يبطل كونهُ مضرًا وخطيئة. "وكلٌّ سيحمل عمل نفسهِ. وكل واحد سيعطي حسابًا عن نفسهِ. والنفس التي تخطئ تموت. وليس عند الله محاباة"

وكم من اناس انتبهوا حينما اصيبوا بالامراض والاسقام بسبب الشرب من المسكرات المضرّة فانقطعوا عنها وتركوها فتحسنت صحتهم واستراحوا من الاوجاع وتخلصوا من العذاب والموت الذي كان آتيهم عن قريب. وذلك لانهم اقلعوا عن

عاداتهم المضرّة . فانتبه وتمثّل بهم

ش – اننا نسمع من بعض الاطباء ان شرب قليل من الخمر ينفع احياناً كدواء لازالة المرض . ولذلك فشربها لازم ومفيد

ع – لايخفى عليك انهُ احياناً يلتزم الانسان ان يشرب شيئاً من السم الثقّال كعلاج نافع في بعض الامراض . فاذا كان ذلك السمّ مفيداً في وقتهِ لازالة المرض الذي يميت ليشفى المريض منهُ . فهل فائدة العلاج السامّ في المرض تجوّز لنا استعمالهُ في الصحة ؟ اظن انك تقول لا

وماذا نقول في انسان قابلتهُ فوجدتهُ يأخذ نقوداً من جيبهِ او كيسهِ ويطرحها على الارض وهو سائر في طريقهِ قطعة بعد قطعة غير مبالٍ بها ؟

ش – اذا كان انسان هكذا فبلاشك اقول فيهِ ولا اخشى انهُ جاهل واحمق بل فعلهُ اختلال وجنون ايضاً

ع – حسن جوابك وقد حكمت بالصواب . ولكن اسمح لي ان اقول لك كم من النقود ترمي حضرتك كل يوم دون نفع ولا فائدة بانفاقها على المشروبات الروحية التي تضرّ الجسم وتضعف الصحة وتسبّب لهُ المرض الصدري العُضال فوق ذلك ؟

والاوفق للانسان عوض ان ينفق من مالهِ لضررهِ من

غير نفع ان ينفق ذلك على الفقراء والمساكين فيكافئهُ الرب الذي اوصى بمساعدتهم قائلاً. "مَن يرحم المسكين يقرض الرب وعن معروفهِ يجازيهِ". او على المساعي الخيرية خدمة لله وخير الانسانية. "اكرم الرب من مالك فتمتلئُ خزائنك شبعًا . . ."

ومن المفيد ان الدراهم التي تبذل في شرب المسكر الذي يتلف الصحة ويضعف الجسم ويثلم الصيت ويقلل الاعتبار ويهلك النفس تبذل في عمل الخير للمجتمع البشري الذي كل واحد فرد منهُ . وبعمار الكون وخدمة المجتمع الذي كل واحد منا عضو فيهِ ومسؤول عنهُ دينًا وادبًا

ومن يفعل هذا يكتسب لنفسهِ الصيت الحسن والذكر الدائم المخلَّد والمدح الجزيل والسرور القلبي . والثواب عند الله والمجازاة الصالحة . فتأمل

ويحسن بك ايها المناظر والقارئُ الكريم ان لا تغتظ من كلامي في ما تقدَّم بل كمقدام جماعة او مدير شعب او راعي كنيسة او طبيب اهل بيت او رب بيت او والد او معلم . ان تمتنع عن كل مشروب حضر لكَ مادِيًّا وادبيًّا ومسبب العثرة لغيرك ممَّن هم تحت ادارتك . ان كان بسبب الاقتداء بك او التمثل بعملك او التشبه بسلوكك بما لا ينفع بل يفضي الى الخسارة والضرر الروحي والجسدي لك ولمملك لغيرك الذي تعثرهُ بتصرفك

الفصل السابع

ش - على ذكر العثرة والقدوة اذكّرك بما قال الرسول "لا تاكل لحمًا ولا تشرب خمرًا ولا شيئًا مما يصطدم بهِ اخوك او يعثر". واذا كنت تحسب ان شرب الخمر محرّم ومضرّ فيكون اكل اللحم كذلك بحسب قولهِ . ولا احد يسلم معك او يقنع بان اللحم مضرّ واكلهُ محرّم ايضًا . وعليهِ فشرب الخمر غير محرّم ولا ضارّ لشريبهِ . فدعنا بالبساطة كما نحن وكفى فلسفة

ع – نعم ان اكل اللحم غير مضرّ ولا محرّم . لكن يا صاحِ اللحم المذكور في قول الرسول الذي استشهدت بهِ اكلهُ محرّم قطعيًا ايضًا لانهُ كان مما يقدَّم للاوثان ويسبب عثرة لمن يرى الآكل منهُ . اذ يظن انهُ يعتبر الاوثان ويعبدها فيقتدي بهِ ذاك الناظر اليهِ

وليس اكل كل لحم محرّم وممنوع . بل هذا النوع الذي ذكرهُ الرسول مع الخمر لان الشكلين يسببان العثرة للآخرين. والضرر لشريب الخمر الذي هو على سبيل التشبيه بمثابة الاوثان عند ضعفاء الايمان . ويفضي الى السكر والخطية والخراب لكثيرين

ش – لكن نرى ان المسيح ذاتهُ كان يشرب خمرًا كما قيل عنهُ في مت ١١: ١٩ "هوذا انسان اكول وشرّيب خمر". ولذلك لا مانع من شربهِ لان المسيح كان يشربهُ ايضًا. فتشبّه بالمسيح واشربهُ وسرّ بهِ اذا كنت لا تتمثل بغيرهِ ممن ذكرتهم لك

ع – نعم قيل عن المسيح هكذا. ولكن مجرّد هذا القول لا يثبت ان المسيح كان مدمن الخمر كما قيل عنهُ اكول وشرّيب خمر. وذلك لاسباب

اوّلها لان هذا القول قول اعداء المسيح الذين قصدوا تعطيل صيتهِ عند الناس فنسبوا اليهِ ذلك. ولا يصحّ صدور الحكم على احد بناءً على شهادة اعدائهِ

ثانيها اذا فرض ان قولهم هذا حق فيلزم ان نسلّم بغيرهِ من اقوالهم التي قالوها ايضًا عن المسيح فقالوا عنهُ انهُ مخبّل ومفسد ومجدّف وبعلزبول ورئيس الشياطين وسامري وبهِ شيطان الى غير ذلك. وكل ما قيل فيهِ من ذلك هو زور وبهتان وكذا قولهم شرّيب خمر. وقال الرب عن نفسهِ جاء ابن الانسان ياكل ويشرب اي كسائر الناس بلا تقشف وقهر الجسد. فقال اعداؤهُ هوذا انسان اكول وشرّيب خمر. فزادوا على ياكل ويشرب "شريب خمر"

وثالثها قيل في يوحنا ايضًا في مت ١١: ١٨ "جاء يوحنا

لا ياكل ولا يشرب (اي لم ياكل ولم يشرب كباقي الناس لانهُ كان ياكل الجراد والعسل البرّي ولم ياكل خبزاً ولا شرب خمراً) فقالوا فيهِ شيطان". وبناء على ذلك لا ينبغ انهُ عاش دون اكل وشرب ولا كان بهِ شيطان كما قالوا. وكذلك لا يلزم ان يكون المسيح شريب خمر بناء على ما نسبهُ اليهِ اولئك الاعداء

والمعنى في كل ذلك ان يوحنا عاش مخالفاً لمعيشة الشعب في اكلهِ وشربهِ[1]. وان المسيح كان في معيشتهِ كسائر الناس من شعبهِ وليس كيوحنا. وليس انهُ كان معتاداً شرب الخمر

ورابعها لو فُرض ان المسيح كان يشرب خمراً فذلك لا يجيز لنا ان نشرب الخمر نظيرهُ لان المسيح قد عاش كيهودي في مدّة حياتهِ على الارض وسلك بحسب الفرائض اليهودية تماماً. واختتن وحضر الاعياد السنوية واعتمد بمعمودية يوحنا واكل الفصح كباقي الشعب. ولا بد انهُ لم ياكل من لحم الحيوانات غير الطاهرة الخ

وشريعة انجيلهِ قد ابطلت كل المناسك اليهودية حتى لم يبقَ لزوم لاعمال ناموسية مثل الختان وتمييز الاطعمة والاعياد اليهودية ومعمودية يوحنا واكل خروف الفصح بحسب

(١) وليس انهُ عاش بدون اكل وبدون شرب لان ذلك مخالف لناموس الطبيعة وغير ممكن للانسان

الناموس الخ . ولذلك لا يلزم ان نشرب خمرًا على فرض ان المسيح شربها كما انهُ لا يلزم الخنان وحفظ سنن الناموس كما حفظها هو

الفصل الثامن

ش — اوضح لي اضرار المسكرات بالتفصيل ايها المناظر ان شئت

ع — لا يسعني الوقت ان اعدّد لك اضرار المسكرات واشرح لك نتائجها السيئة بالتفصيل ومطولاً . بل اقول كثيرًا ما عدّد الواعظون وشرح المعلمون وبيّن الخطباء والعلماء والاطباء وغيرهم تلك المضرّات في مقالات كثيرة ومحاضرات عديدة مستوفية البيان والبرهان فطالعها ان شئت. ولكن اذكر لك الآن ما فيهِ الكفاية للتأمل وللتبصر ونيل الفائدة "وخير الكلام ما قلّ ودلّ"

فافتكر يا صاح فيما يأتي عن اضرار المسكر فكم من بيوت عامرة اخربها . واجسام صحيحة امرضها . وبنيات قوية

اضعفها وانحلها . وكم من اطفال يتّمها وذلّلها . وزوجات شريفات اديبات رمّلها . وكم من مقامات رفيعة ورتب سامية اخفضها وانزلها . وكم من مخازن كبيرة اقفلها . ومراكب عظيمة كسرها واغرق ركابها . وكم من نساء فاضلات اثكلها . ونفوس ثمينة اهلكها

بل كم من صيت حسن قد ثلمهُ . وشأن مجيد اهانهُ . وعقل حاذق اخمدهُ . ونَفس عاطر انتنهُ وابخرهُ . وصوت رخيم رائق عطّلهُ . وبصر حادّ اعماهُ . وكم من سلام بيتي كدّرهُ . وحب اخويّ نزعهُ . واتحاد بيتيّ فرّقهُ . وقلب حنون صلّبهُ وحجّرهُ حتى لم يبقَ فيهِ اقل عاطفة حنان على والدة حنون او قرينة محبة امينة . ولا ادنى شفقة فيهِ على مهجة الفؤاد وحشاشة الروح وفلذة الاكباد كأنهُ حجر صوّان . ولو انهُ حجر لنفع وما اضرّ

وكم من همّة علياء اوهنها وصحة جيدة اتلفها واجساد قوية بالموت السريع عاجلها . (فعدّد لي المنافع من المسكر ان شئت) . ويا لها من نقمة مخيفة حلّت على بني البشر باختراع المسكر القتال المهلك . بل يا لها من مصيبة عظمى وقع فيها الكثيرون في كل قرن . بل يا لها من شرّ وبيل سقط فيهِ البشر وسُرّت بهِ الشياطين . واستخدمتهُ الابالسة لهلاك نفوس الناس وخراب الكون العامر . وماذا نقول بعد . فانتبه لنفسك

الفصل التاسع

ش – كل ما ذكرت ايها المناظر حق ولا يستطيع احد ان ينكرهُ . ولكننا نرى ان المسيح لهُ المجد لما دُعي الى العرس في قانا الجليل حوّل الماء خمرًا ليشرب المدعوون . ويظهر بذلك انهُ كان يشرب الخمر والاَّ لما دُعي الى العرس . وكذا لو كان شرب الخمر محرّمًا او مضرًّا لما كان المسيح حوّل الماء الى خمر . لانهُ لا يريد ضرر الناس ولا يعرّضهم الى الخطيئة ضد الله بشربهم شيئًا محرّمًا عليهم من الله . ولا اظن انك انت اعلم منهُ . ولذلك اقول لك انهُ لا مانع من شرب الخمر بل وغيرها من انواع المشروبات الروحية المنعشة التي تبسط وتفرّح القلب وتنسي شاربها همومهُ وانت لا تقنع معي . ويا ليتك تسلّم للحق ونشرب معًا الآن شاكرين المسيح الذي حللهُ ولم يحرمنا اللذة منهُ . فنفرح ونسرّ على سر محبتك . وتنتهي المحاورة بيننا بسلام

ع – شكرًا لك يا صاح على ما تفضلت بهِ . ولكن اعلم اولاً انهُ ليس من الضرورة ان لا يدعى الى العرس الاَّ شريب الخمر . ولا مانع من دعوة المسيح الى عرس احد اقربائهِ

وان كان لا يشرب خمرًا . وخبر الانجيل عن عرس قانا الجليل يظهر ان المسيح لم يكن من المتنكئين الذين كانوا يشربون الخمر فيهِ . وكثيرًا ما دُعيتُ انا الى اعراس اقربائي واصحابي ولم اذق شيئًا من انواع المسكر فيها على الاطلاق . ولا قدر احد ان يغصبني او يجبرني حياء منهُ لاشرب . وذلك لاني لا اشرب من الخمور مطلقًا وغير معتاد القليل منها . ولو انني كنت معتادًا لما قدرت على ان امتنع بل كنت شربت

ثانيًا لما حوَّل المسيح المـــاء خمرًا بقوتهِ الالهية ما قصد بذلك تعليم الناس شرب المسكرات ولا تحريم شربها او اباحتهِ بل ان الرب كان يعمل اعمالهُ بحسب احتياج الناس واعوازهم . فحين يرى مريضًا كان يحنن عليهِ و يشفيهِ او ابرصًا فيطهرهُ . او اعمى فيعطيهِ البصر . او ميتًا فيقيمهُ من الموت . او جياعًا فيطعمهم او حُزانى فيعزيهم

ولما أتى الى قانا الجليل وجد في المكان الذي دُعي اليهِ من اقربائهِ ان اعوازهم وقتئذٍ كانت الى خمر لاجل المدعوين (كما قالت امهُ يا بنيَّ ليس لهم خمر) ولم يكن قد ابتدأ بسنّ فرائض العهد الجديد الروحية بعد . فحوّل الماء الى خمر جيدة لسدّ اعواز اهل العرس الذين قبل دعوتهم لكونهم اقاربهُ كما تقدَّم

ويتضح من الانجيل يو ٢ ان المسيح قصد ان يعمل معجزة بتحويل الماء الى خمر ليظهر قوتهُ ومجدهُ الالهي وليؤمن الذين

يشاهدون ذاك العمل العجيب كما قيل صريحًا في يو ٢ : ١١ "هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجدهُ فآمن بهِ تلاميذهُ"

ثالثًا ان المسيح قد صنع الخمر في عرس قانا من الماء وليس من عصير العنب او غير اشيـــاء مما تعمل منها الخمور المتنوعة . ولذلك فما كانت خمر المسيح مسكرًا ولا مضرّة لخلوّها من مادة الكحول السامة الموجودة في انواع المسكرات بل كانت منبّهة ومصحّية للسكران وقد صحا اولئك السكارى بتلك الخمر الجيدة التي صنعها يسوع

والدليل على ذلك ما نراهُ من ان اولئك المتكئين كانوا بحالة السكر . لانهُ لما ذاق رئيس المتكإ الخمر التي صنعها المسيح من الماء صحا من سكرهِ "وقال للعريس كل انسان يضع الخمر الجيدة اولاً ومتى سكروا فحينئذٍ الدون (ذلك لانهم عندئذٍ لا يميزون جودة الخمر بل يشربون منها بولع متزايد مهما كانت) اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الآن". والمعنى واضح انهم كانوا سكروا وانتظروا الخمر الدون . وهكذا صحا الرئيس من سكرهِ وميّز ما قُدّم لهم

رابعًا متى وُجدت خمر جيدة محوّلة من الماء خالية من مادة الكحول السامة لا تضرُّ ولا تسكر ولها فاعلية الصحو بعد السكر نشرب منها ونشكر صانعهـــا . والاّ فما دامت اجناس

المسكر تسكر وتضرُّ فلا لزوم لشربها بل يجب الابتعاد عنها لئلا نقع في اشراكها المهلكة

الفصل العاشر

ش – نرى ان الرب شرب الخمر في عيد الفصح ووضعها فريضة على المسيحيين في العشاء الربي . ولو كان شربها غير محلَّل لما كان هو شرب منها ولا فرض تناولها في العشاء السري ايضًا

ع – ان المسيح شرب الكأس في عيد الفصح حسب الفرائض اليهودية وعمل بحسب الشريعة في اكل خروف الفصح وكذلك في شرب الكأس حتى لا يكون ملومًا بشيء من اليهود وينسب اليهِ انهُ لا يطيع الناموس. فاكل وشرب في الفصح كما اعتمد من يوحنا مكملاً كل برّ مع انهُ ليس بمحتاج الى العماد

واما فرض الخمر في عشائهِ المقدَّس فهو ليس بدليل على جواز شربها دائمًا . بل في ذلك الرمز المبارك كشيء مقدس يتناول الواحد جزءًا صغيرًا منها . ولا يجوز ان تكون لاجل

الاستخفاف او السكر والسرور حسب الشهوات الجسدية التي تحارب النفس وتلقيها في الخطيئة والخلاعة والرذيلة

والرب اعطى كأسًا واحدة من نتاج الكرمة للاثني عشر تذكارًا لدمهِ المسفوك لاجل الخطأة . لانهُ الكرمة الحقيقية . وكان لكل واحد جزء صغير من تلك الكاس لا يعمل تأثيرًا في من يتناولهُ حسب امر الرب القائل " اصنعوا هذا لذكري "

فاخذ من نتاج الكرمة الطبيعية رمزًا يمثل دمهُ الكريم الذي هو نتاج الكرمة الحقيقية (" انا الكرمة الحقيقية وانتم الاغصان ") المسفوك على الصليب الذي يطهر من كل خطيئة تذكارًا لموتهِ وسفك دمهِ . وليس حتى يعلم الناس بذلك شرب المسكرات او يبيح لهم ادمانها فيشربوا العرق والكنياك والبيرا والوسكي والشمبانيا والحشيش وغير ذلك زيادة عن الخمر عصير العنب

وكذلك بما ان الخبز يمثل خبز الحياة الذي هو المسيح كما قال . " انا هو خبز الحياة انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء . والخبز الذي اعطيهِ هو جسدي الذي ابذلهُ لاجل حياة العالم " . اخذ ايضًا في العشاء خبزًا وعينهُ تذكارًا لكسر جسدهِ على الصليب . وقال " اصنعوا هذا لذكري "

ولا يصح ان يعترض باننا ناكل الخبز يوميًّا مرارًا لان المسيح جعلهُ تذكار جسدهِ ولذلك لا مانع من شرب الخمر ايضًا

لاننا لا نستغني عن الخبز القوت الضروري لحياتنا الجسدية . ولكننا نستغني بالكلية عن انواع الخمر والمسكرات ولا لزوم لنا بها ابدًا . وكذلك مهما اكل الانسان من الخبز لا يسكر ولا يتضرَّر لا عقليًّا ولا اديبًّا لا صحيًّا ولا روحيًّا كما يتضرَّر من شرب المسكر بانواعهِ الكثيرة . فتأمل ولا تخطىء بعملك الى الرب

الفصل الحادي عشر

ش – عندي ايها المناظر عنيف دليل آخر وهو ان الخمر من جملة بركات الله المعطاة للبشر ليتمتعوا بها ويشكروا لهُ . وقد كان يكنى عن بركاتهِ تعالى بالحنطة والخمر كما في تث ١٤ : ٢٣ و٢٦ " وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختارهُ ليحلّ اسمهُ فيهِ عشر حنطتك وخمرك وزيتك وابكار غنمك الخ . وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب نفسك منك وكل هناك امام الرب الهك (ليس بعيدًا عنهُ) وافرح انت وبيتك "

ويكفي هذا الدليل لجواز شرب الخمر والمسكر حسب هذه الآية

وكذلك قيل في نش ٤:٣ بلسان حال الكنيسة "ادخلني الى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة" ولذلك فلا مانع من تمتعنا بالخمر اللذيذة التي تنعش الروح والفؤاد بشربها. وما احلى هذه الآية[1]. يسلم فم قائلها سليمان الحكيم الذي ما صار مثله ولا يصير احكم منه. ويا ليتك تدخل معنا وتشاركنا في اللذة فجرّب ولو مرّة فتشرب على نخب هذا الحكيم. ويا حبذا لو يقنعك هذا الدليل القاطع وتشرب من السائغة المرقرقة وحينئذٍ لا تهجرها بعد

ع – قبل ان تعتدّ (ايها المناظر شرّيب) بهذا الدليل الذي اتيت بهِ تأمل فيهِ. ثم اعلم

اولاً ان المواعيد لشعب اسرائيل في ذلك الوقت كانت ارضية وبركاتهم جسدية ولكن مواعيد المسيحيين سموية وبركاتهم روحية كما قال الرب "مملكتي ليست من هذا العالم" وكما قال الرسول "فان سيرتنا نحن هي في السمويات" ونصيب المؤمنين في السماء المجيدة وليس في كنعان الارضية. وديانتنا روحية ليست جسدية كديانة اليهود في فرائضها التي كانت

---

(١) ادخلني الى بيت الخمر

ظلّ الامور المستقبلة . ولذلك لا يلزم ان نتمثل باليهود في هذه الامور

ثانيًا ان ما قيل في تث ١٤:٢٣ و٢٦ هو محصور في مكان واحد وزمن واحد فقط وليس في كل مكان وزمان . وهو في وقت ذهاب الاسرائيلي في المكان الذي يختارهُ الرب فقط وامام الرب . " وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختارهُ ليحل اسمهُ فيهِ . واذهب الى المكان الذي يختارهُ الرب الهك وانفق في كل ما تشتهي نفسك الخ "

فيظهر من ذلك ان كل ما قيل كان عن فرح شعب اسرائيل حين يأتون الى هيكل الرب في عيد الفصح ويأكلون الذبائح من البقر والغنم ويشربون كاسات الخمر حسب ترتيب العيد عندهم . وهذا لا يبيح لهم شرب الخمر والمسكر في غير ذلك الوقت ولا في غير ذلك المكان ولا يجيز شرب المسكرات لغيرهم

والعيد المذكور قد بطل مع كل ما يتعلق بهِ لان الهيكل هدم وخرب والذبائح بطلت . وما عاد يحل اسم الرب في الهيكل كما كان قديمًا . والفصح الحقيقي يسوع قد ذبح لاجلنا وترتيبات الفصح الرمزي ابطلها يسوع واقام مكانها العشاء الرباني الذي صار فيهِ كأس العهد الجديد المقدّس بنتاج الكرمة مكان كأس العهد القديم في عيد الفصح . الكأس التي كان

يشربها اليهود بفرح تذكارًا لنجاتهم من عبودية مصر وكانت رمزًا للفصح الحقيقي . ولا تظن ايها المناظر الحبيب ان الحانات هي المكان الذي يختارهُ الرب ليحلّ اسمهُ فيهِ كما قيل في تث ١٤: ٢٣ حتى تستدلّ بها على جواز شرب الخمر والمسكر وتحلل لنفسك ما حرَّمهُ الله عليك

ثالثًا ان ما قيل في نش ٢:٤ هو كناية بمعنى مجازيّ وليس بالمعنى الحرفي لان الرب لا يُدخِل الكنيسة عروسهُ الى الخمارة التي هي بيت الخمر حسب الآية حرفيًا . بل يكنى بهِ عن فرح المؤمنين وسعادتهم . وكما ان ما قيل في نشيد الانشاد في المسيح والكنيسة كلهُ قصد بهِ المعنى الروحي وليس الحرفي فهكذا يكون المعنى في هذه الآية روحيًا حسب الحق . ولا يصح ان تحسب يا صاح ان بركات الله لناهي الخمر حرفيًا . والاَّ فتكون البركات الكثيرة والعظيمة من الله هي لاصحاب الخمارات وللسكيرين الذين عندهم كثير منها ويشربون اكثر منك ويسكرون فرحين . وانت تكون اقل بركة منهم . فتأمل وانتبه لنفسك

الفصل الثاني عشر

ش – لكن قال الرسول تيموثاوس "اشرب قليلاً من الخمر. . ." وهذا بلا شك يحلّل لنا شرب القليل من الخمور ونشرب اطاعة لامر الرسول وان كنت انت لا تطيعهُ

ع – يظهر انك يا مناظري الكريم قد ابقيت هذا الدليل الى الآخر لانك تظن انهُ اقوى الادلة عندك . واستنتجت منهُ ان شرب الخمر جائز بل مأمور بهِ ايضاً كوصية يجب ان يعمل بها . ومن يشرب يعمل فضيلة ويستحق الثواب العظيم لحفظهِ الوصية . لكن الامر ليس كما ظننت . وافكر الآن في ما يأتي

اولاً ينبغي ان تنظر الى آية الرسول هذه كلها وليس الى جزء منها فقط . وحينئذٍ تجد انهُ كتب لتيموثاوس هكذا لانهُ كان مريضاً في معدتهِ وكثير الاسقام . والخمر القليل منها لازم لهُ كدواء لمعدتهِ واسقامهِ الكثيرة . وليس لاجل اللذة والفرح ولا لاجل زيادة الشهية لياكل بشراهة . فقال " لا تكن فيما بعد شرّاب ماء بل اشرب قليلاً من الخمر لاجل معدتك

واسقامك الكثيرة " اتي ٣٤:٥

ثانيًا كما امر الرسول تلميذهُ في الآية بان يشرب قليلاً من الخمر لاجل اسقامهِ نهاهُ ايضًا عن شرب الماء . والامر والنهي بمنزلة واحدة في الوصايا وتجب طاعتهما على السواء . وبناء عليهِ ان كنت تشرب قليلاً من الخمر فيجب ان لا تشرب ماء ايضًا " لا تكن فيما بعد شرّاب ماء "

ثالثًا من كان فيهِ اسقام كثيرة فلا مانع من ان يشرب خمرًا قليلاً باذن الطبيب كدواء الى ان يبرأ منها ويمتنع عن شرب الماء . ومتى زالت الاسقام لا يبقى لزوم لهذا الدواء كما هي الحال في غير ادوية التي تلزم وقت المرض وتترك بزوالهِ بعد نيل الصحة . وليس ان تشرب وانت صحيح الجسم والمعدة وخالٍ من الاسقام . ويخشى ان شرب الخمر يجلب الاسقام الكثيرة لمن يدمن شربها

رابعًا لو كان الرسول اجاز شرب قليل من الخمر دون داعي المرض والاسقام كعلاج لكان اجاز لغير تيموثاوس ولم يخصهُ بهِ وحدهُ . ونرى انهُ لم يكتب لاحد غيرهِ هكذا لا لافراد مثل تيطس وفليمون وغيرهما ولا لكنائس ايضًا بانهُ يجوز لهم ان يشربوا قليلاً من الخمر

ومتى كان الانسان مريضًا في معدتهِ وعندهُ اسقام كثيرة كتيموثاوس فليشرب قليلاً من الخمر على شرط ان لا يشرب

ماء . ولكن من ليس هكذا فليس مسموحًا لهُ ان يشرب خمرًا

خامسًا يلزم لمن يأمر بشرب الخمر ان يكون طبيبًا ولهُ سلطان رسولي فيفحص الزائر فحصًا مدققًا وان وجدهُ مريضًا وسقيمًا يأذن لهُ بشرب قليل من الخمر كعلاج وليس من العرق وغيرهِ من انواع المسكرات . وصحيح الجسم لا حاجة لهُ بذلك ولا يجوز للمسيحي ان يشرب ولا يسقي غيرهُ . "ويل لمن يسقي صاحبهُ مسكرًا" حب ٢ : ١٥

اخيرًا ان امر الرسول في هذه الآية هو اكبر دليل على تحريم شرب الخمر قطعيًا على كل مسيحي . وذلك لان تيموثاوس ما كان يشرب خمرًا مطلقًا ولا ادمنها واعتاد شرب القليل منها . لانهُ لو كان يشرب شيئًا من الخمر لاكتفى الرسول بان ينهاهُ عن شرب الماء ويبقى حسب عادتهِ يشرب القليل لانهُ ينفعهُ متى ترك شرب الماء حسب الآية . ولا يلزم ان يأمرهُ بشرب ما هو معتادهُ وجائز لهُ . بل كان قال لهُ اكتفِ باستعمال القليل من الخمر حسب عادتك واترك شرب الماء لانهُ يضرُّك . ولو كان يشرب اكثر من القليل لقال لهُ الرسول انقص الكمية المدمن شربها واشرب قليلاً لا كثيرًا

ويظهر بكل تاكيد ان تيموثاوس لم يكن مدمن الخمر ولا كان يشرب منها ابدًا بل كان يعرف انها محرَّمة عليهِ . ولذلك لزم ان الرسول يحلّل لهُ شرب القليل منها كدواء لمعدتهِ

واسقامهِ مع الامتناع عن شرب الماء ما دامت تلك الاسقام فيهِ

ولو كان تيموثاوس يشرب الخمر لوجد فائدة منها لاسقامهِ وداوم على شربها وما لزم ان الرسول يصف لهُ شرب قليل منها . أو كان الرسول قال لهُ بما انك تشرب الخمر وهي نافعة لك فاكتفِ بما تشرب منها واترك شرب الماء كما تقدَّم لانهُ يضرُّك . او قال لهُ زد قليلاً على الكمية التي اعتدتها

وكذلك لو كان تيموثاوس لا يحسب ان شرب الخمر محرَّم عليهِ او كان يشرب لما كان يلزم ان يأذن الرسول لهُ بشرب القليل. بل كان يشربها دون اذن او حلّ من الرسول وشربهُ القليل بالاذن هو اكبر دليل على انهُ لم يشرب ولا اعتاد شرب الخمر قبل امر الرسول . فتأمل ولا تعاند الحق الواضح ايها المناظر

الفصل الثالث عشر[1]

اقوال الاطباء في غوائل بنت الحان

الدكتور اميل كرابالين الالماني استاذ الامراض العقلية في جامعة مونيخ قضى نحو ٣٥ سنة في فحص تأثير المسكرات في الانسان جسديًا وعقليًا واخترع آلات مدققة لقياس القوى الجسدية والعقلية في حالتي العيافة وارتشاف المسكرات واستعمل ايضًا آلة اخترعها الاستاذ مسل لهذه الغاية واليك كيفية التجربة

اختار نفرًا من الرجال وامتحن قوتهم الجسدية قبل استعمال المسكر عدّة ايام ثم اخذ يسقي كل واحد منهم ٣ كؤوس من الخمر يوميًا قبل الاكل وبعد ايام معدودة امتحن قوتهم فوجد انها نقصت ١٠٠/٨ ولزيادة التحقيق طلب الى بعض اصدقائه الاطباء ان يجرّبوا الامر فلبّوا الطلب وفعلوا ما فعله وتبعوا منهاجهُ فوجدوا ان النتيجة واحدة

والاستاذ دولج اشتهر بتسلق الجبال . هذا صعد الى قنّة

---

(١) اضافت لجنة المطبوعات في المطبعة الاميركانية في بيروت هذا الفصل الى هذا الكتاب تعميمًا للفائدة

جبل في سويسرة يعلو ٨ آلاف قدم عن سطح البحر ودوّن ما حملهُ وكم قضى مدّة الوقت وكم تعب وقاس هذا بمقياس مخصّص عدّة ايام وبعد بضعة ايام اخذ يشرب قليلاً من البيرا كل يوم وامتحن العمل نفسهُ وصعد الى الجبل عدّة مرّات فوجد ان الخسارة ٢١/١٠٠ وعرف انهُ خسر كثيرًا من القوّة واستفاد قليلاً

والاستاذ كرابالين المذكور آنفًا امتحن هذا الامر بالكتابة واخترع آلة دقيقة تحدّد الوقت تمامًا حتى الى جزء من سنين من الثانية وجرّب الحالتين في الذين يرتشفون البيرا ثلاث مرّات في النهار وفي الذين لا يشربونها فوجد ان خسارة الذين يشربون هي ١٠٪ ومعرفة الالوان عن بعد مهمّة جدًّا في عمّال السكك الحديدية لان السوّاق اذا لم يدرك حالاً اللون الاحمر الذي يرفع امامهُ علامة على وجود خطر ووجوب توقيف القطار يذهب بمئات الارواح ويقود القطار الى التهلكة

ثم جرّب الاعمال الحسابية في الذين يشربون المسكر وفي الذين لا يشربون فوجد ان خسارة الفريق الاول ١٥/١٠٠ والتجربة في منضّدي الحروف اسفرت عن النتيجة نفسها

وقد جرّب هذا في العمّال الذين يأخذون الاعمال "مقاطعة" في حالتي الشرب ولو قليلاً من البيرا وعدمهِ فوجد ان الشخص الذي لا يشرب المسكر يحصّل ١٥ دلرًا اسبوعيًّا

ولكنهُ عندما اخذ يشرب قليلاً من البيرا يومياً وجد انهُ لم يقدر ان يحصّل اكثر من ١٣٫٦٥ من الدار هذا فضلاً عن خسارة ثمن البيره

ثم امتحن نفراً من التلامذة في الاستظهار (الحفظ غيباً) ودوّن معدّل ساعات الحفظ فوجد انهم بعد استعمال المسكرات خسروا ٦/١٠٠ من مقدرتهم العقلية ومن الوقت

والامر العجيب انهُ امتحن اناساً كثيرين وكثير من الاطباء امتحنوا هذا ومع اختلاف الفريقين كانت النتيجة واحدة

والاستاذ دمي من جامعة سويسرة وهذا تخصّص لامتحان الصبيان امتحن تلامذتهُ ستة اشهر بلا مسكر ثم امتحنهم بعد ان كان يسقيهم قليلاً من الخمر فوجد انهم في الحالة الثانية كانوا غير قادرين على ضبط النفس وصار نومهم متعباً تزعجهم الاحلام ثم مالوا الى الكسل ولم يقدروا ان يضبطوا افكارهم في الدرس حتى اضطرّوا ان يطلبوا من تلقاء نفوسهم من استاذهم ان يمنع عنهم الخمر . وذكر الاستاذ ان واحداً منهم فقد كل قوّة ذاكرتهِ الى حين حتى نسي اسمهُ واسم ابيهِ ولكنهُ حينما توقف عن الشرب عاودتهُ الذاكرة بعد حين

يظن بعض البسطاء ان شرب المسكرات يُدفئُ في ايام البرد وهذا غلط مبين لا يرتكبهُ سوى الجهلة النهمين وبالاختصار نقول ان كل الذين ساحوا في الجهات الشمالية

والجنوبية في القطبين انكروا هذا وانت تعلم ان هولاء السيّاح عليهم ان يحتملوا البرد القارس . هولاء عرفوا بالاختبار انهُ لا يجوز للسائح ان يتعاطى شرب الخمر ولو قليلاً لان فعل المسكر لا يزيد الحرارة بل يطردها من الداخل الى الخارج فتخسر اذ ذاك المعدة والاعضاء الداخلية كمية كبيرة من الحرارة ثمّ يصير ردّ فعل فتبرد الاعضاء وتخلّ القوى ويحصل للشارب فتور لا يدرك سببهُ الاّ الخبيرون

وهذا ما شهد بهِ ايضاً قوّاد الجيوش الذين يقاسون مشقات المشي والحرّ والبرد والحرب . هولاء وجدوا بالاختبار مرّة بعد اخرى ان شرب المسكر ولو قليلاً يضرّهم

كان امبراطور المانيه السابق يشرب قليلاً من الخمر ولكنهُ عندما اختبر ضررها طلّقها ثلاثاً واشار على القواد والجنود بابطالها وهجرها . ومن اقوالهِ المأثورة ان الذين يمتنعون عن شرب الخمور هم الغالبون في الحرب

ومن اوهام كثيرين ان البيرا تقيت الجسد حتى اعتقدوا انها خلاصة الخبز لكن الاستاذ ليبك الكيمي قال ان ما يشربهُ الانسان من البيره في السنة كلها فيهِ من الغذاء ما في بيضة واحدة فقط . واحد الاساتذة في جامعة يايل في الولايات المتحدة الاميركية امتحن المسكرات وفعلها في الهضم في بعض تلامذتهِ فاعطى فريقاً منهم كاساً من المسكر قبل الاكل ولم يعطِ الفريق

الآخر وبعد الاكل ببضع ساعات استخرج ما في معدهم فوجد ان الذين لم يرتشفوا المسكر قد هضموا طبيعيًا كما يجب وان الذين شربوا المسكر قد تأخر فعل الهضم او توقف وبهذا اثبت طبيًا وفعليًا وعيانًا ان ارتشاف المسكرات قبل الاكل او بعدهُ يؤخر الهضم ولا يساعدهُ فليتدبر العاقلون

ويظن بعضهم ان انواع المسكرات الغالية الثمن اكثر نفعًا من الرخيصة ولكن الاستاذ ليبرمن من جامعة بودابست جمع كل انواع المسكر كالعرق والخمر والبيره والكونياك الغالي والرخيص وامتحنها فعليًا فوجد ان المادة المضرّة في الكيلوغرام من المسكر البسيط المستخرج من الحبوب هي عشر الغرام والمواد غير المضرة ١٠٪ ثم اخذ كيلوغرامًا من المسكر الغالي احسن الكونياك فوجد فيهِ ٨ غرامات من المواد السامة وعليهِ يكون الرخيص اقل ضررًا من الغالي

وهذا الاستاذ امتحن فعل المسكر في الكلاب فسقى بعض الكلبات قليلاً من المسكر قبلما ولدت . وبعد الولادة لم يعش من اجرائها سوى ١٧ بالمئة واما الكلبات التي لم تشرب المسكر فعاش من اجرائها ٩٠٪

وامتحن تلاميذ احدى المدارس فعل المسكرات في الازهار فوضعوا قليلاً من المسكر في الماء على نسبة ١ الى ١٠٠٠ وسقوا الازهار عدّة مرّات وبعد حين وجدوا ان اكثر تلك الازهار

قد يبست والتي بقيت حيَّة تأخر نموّها ثم وضعوا قليلاً من المسكر على نسبة ١ الى ١٠٠٠ في بركة ماء كان فيها سمك فمات السمك

ثم جرّبوا فعل المسكر في البيض فمزجوا الماء بالمسكر على نسبة ٥ — ١٠٠ ووضعوا البيض في المزيج ساعتين وبعد هذا وضعوا البيض تحت رنقاء وبعد اختبار هذا مرّات متعددة لم تنقف بيضة واحدة

فعل المسكر كدواء — يظن كثيرون ان المسكر وان كان لا يفيد الناس بل يضرُّهم ولكنهُ يفيد كدواء وهو ضروري . انما في هذه الحال لا يجوز للمرء ان يصف الخمر لنفسهِ دواء بل الطبيب هو وحدهُ الذي يجوز ان يفعل هذا والاَّ فالشارب يغشُّ نفسهُ ويرى من نفسهِ الحاجة الى المسكر لانهُ تعوَّدهُ . يرى احيانًا ضعفًا في معدتهِ فيظن ان الخمر مفيدة وهي دواؤهُ الوحيد لان شهوتهُ تتطلبهُ ولم يدرِ ان المسكر هو الذي سبَّب لهُ هذا الضعف وكأنهُ يقول مع الشاعر العربي "وداوِني بالتي كانت هي الداء" والمسكر هو الذي يسبب لهُ التعب وسوء الهضم ووجع الرأس

بعض الاطباء يصفون المسكر كدواء وبعضهم لا يصفونهُ مطلقًا والذين لا يستحسنونهُ منهم كدواء يزيدون سنة بعد أُخرى

لانهم وجدوا بالاختبار ان عدم استعمال المسكر انفع واكثر فائدة

قال الطبيب مايسون رئيس جمعية درس المسكرات في اميركة ان اكثر الاطباء الجرّاحين في اميركة واوربة قد عدلوا عن وصف بنت الحان كدواء واستقرّ رأيهم على عدم استعمالها شربًا وقد حذت حذوهم كل المستشفيات الكبيرة الشهيرة

التأم مؤتمر الاطباء في فرنسة للبحث في امر السكر السنة ١٩٠٥ وكان مؤلفًا من الاطباء والمختصين من جميع ممالك العالم. تفاوض هولاء مليًّا واستقرّ رأيهم على ان استعمال المسكر يزيد مرض السل ويضرّ المسلولين ضررًا بليغًا. ومن الاحصاء وجدوا ان المسلولين الذين لم يعاقروا بنت الدنان ٦ بالمئة والذين كانوا يشربونها كثيرًا ٣٠ بالمئة والذين كانوا معتدلين في الشرب ٢٧ بالمئة والذين كانوا يشربون قليلاً ٢٧ بالمئة. واستقرّ رأيهم ايضًا على انهم يجب ان يقاوموا شرب المسكرات كما يقاومون المرض نفسهُ

مرض السرطان والمسكر — وقد وجد المؤتمر المذكور آنفًا ان الذين يعاقرون الخمرة يحصل لهم مرض السرطان اكثر من العائفين

جمعيات الاستعهاد (السوكرناه) والمسكر — لقد استقرّ رأي هذه الجمعيات بعد الاختبار الطويل على ما يلي وجعلوهُ

قانونًا لهم ان الذي عمرهُ ٢٠ سنة وهو عائف المسكرات يمكن ان يعيش ايضًا ٤٤ سنة والذي يشرب قليلاً من الخمر وهو ابن عشرين سنة يمكن ان يعيش ايضًا ٤١ سنة والذي يشرب كثيرًا وهو ابن عشرين سنة يمكن ان يعيش ايضًا ١٥ سنة وعلى هذا المعدل يربح عائف المسكرات ٢٩ سنة من العمر وقد خسرها غيرهُ في سبيل عشقهِ لبنت الدنان

علاقة المسكرات بمقدرة العامل – ان مديري اكبر معامل الحديد والسكك الحديدية والسيارات وغيرها في الولايات المتحدة الاميركية قد عرفوا بالاختبار والامتحان ان الذين يتعاطون شرب المسكرات قليلاً او كثيرًا لا يتمكنون من اتمام اعمالهم واتقانها كالعائفين (هذا حصل قبل ان تسنّ جميع الولايات قانونًا بمنع بيع المسكرات وعملها وشربها وجلبها) لذلك وضعوا قانونًا صريحًا انهم لا يستخدمون الذين يتعاطون المسكرات قليلاً او كثيرًا ويعزلون من الخدمة كل من ثبت عليهِ انهُ دخل حانة ما وذلك لانهم وجدوا ان في المسكرات خطرًا على النفوس وخسارة مادية فضلاً عن الخسارة الادبية والدينية

علاقة المسكرات بالاسنان – قال الدكتور فلورَس . انني فحصت اسنان الذين يخمرون ويسكرون والذين يعتدلون في الشرب والذين لا يشربونهُ مطلقًا فوجدت ان العائفين اصحّ

اسنانًا واقل خسارة من غيرهم

طلاق المسكرات — يظن بعض المقتنعين بضرر المسكرات ويريدون تطليقها ان الافضل لهم ان يتركوها بالتدريج لا دفعة واحدة خيفة من صيرورة الاواخر شرًّا من الاوائل ولكن الاطباء المخلصون ينصحون لهولاء ان يطلقوها بالثلاث ويتركونها بتاتًا دفعة واحدة لان ذلك انفع واقرب الى الشفاء

وفي الختام نقول ان كل الذين درسوا هذا الموضوع واختبروا فعل المسكرات السيئ قد اقتنعوا اقتناعًا تامًّا انها مضرّة جسديًّا وعقليًّا وماديًّا ودينيًّا فهل للقارئ الكريم ان يقتنع بهذا ويقنع غيرهُ ويقلع عن محبة بنت الحان ان كان من عاشقيها وخاطبي ودها ويحمل الآخرين على هذا فربح ربحًا لا يثمّن بمال ويخلّص نفوسًا من العار والموت الزوّام ويساعد وطنهُ على الصعود في سلم الارتقاء والله يساعد كل من عزم على مساعدة نفسهِ وبدأ العمل وهو حَسْبُ المخلصين

تتمّة

بعد المناظرات

براهين على تحريم شرب المسكرات واضرارها الكثيرة

الاول الله اوصى امرأة منوح بان لاتذوق مسكرًا في مدة حبلها بشمشون ابنها قاضي اسرائيل لانهُ يكون نذيرًا للرب ومخصصًا لخدمتهِ وخدمة شعبهِ . فحرَّم الله شرب المسكر على الام في مدَّة حبلها بالولد . ولم يقل لها لا تسكري بالخمر او اشربي منهُ قليلاً او باعتدال . بل امرها ان لاتذوق مسكرًا وذلك لان المسكر شيء ممقوت من الرب ودنس ومكروه امامهُ

واذا كان المسكر يدنّس النذير وهو في بطن امهِ دون ان يشرب هو فكيف يجوز للمؤمن الذي صار هيكلاً لروح الله ان يشرب شيئًا من المسكرات . ولا يتفق الروح القدس مع المسكر في جسد ذلك المسيحي الذي هو ليس نذيرًا للرب فقط بل هو قدس للرب ومخصَّص لخدمتهِ وجسدهُ ونفسهُ للمسيح

الذي اشتراهُ بدمهِ الكريم وقدَّسهُ بروح الموعد القدوس . ولا اتفاق للنور مع الظلمة مهما كانت قليلة او كثيرة. ولا شركة للرب مع بليعال المسكر. "انتم للمسيح"

الثاني قال الملاك جبرائيل في يوحنا المعمدان "خمرًا ومسكرًا لا يشرب ومن بطن امهِ يمتلئُ من الروح القدس". وذلك لانهُ خادم الرب الذي اعدَّ الطريق امامهُ . ولذلك فلا يجوز لخادم المسيح المطهَّر بدمهِ والمخصَّص لخدمتهِ كجندي صالح ان يشرب خمرًا او يدمن شرب المسكر . بل ان يكون عفيفًا كيوحنا "خمرًا ومسكرًا لا يشرب"

ولا يليق بخادم الرب ان يكون شرّيبًا مدمن الخمر يشرب امام شعبهِ او رعيتهِ ولا سيما عندما يقال لهُ بارك يا أَب او يا سيد يبارك المسكر ويشرب منهُ كأنهُ شيء مقدَّس فيحذون حذوهُ

الثالث من الشروط الواجبة على من ابتغى الاسقفية او القسوسية في اتي ٣:٣ وتي ١:٧ ان يكون غير مدمن الخمر صاحيًا عاقلاً . ولذلك لا يجوز لمن انتخب لهذه المصلحة وحصل عليها ان يشرب مسكرًا ولا ان يدمن الخمر حتى لا يتعرَّض للسكر الذي يحرمهُ الدخول الى ملكوت الله

. ويوافق ان يوجه هذا البرهان خصوصًا الى رؤساء الاديان اصحاب المناصب الدينية جميعًا . الذين يجب عليهم ان

يكونوا قدوة صالحة للشعب . لان كل واحد منهم هو مقدام جماعته وعليه يتوقف خير رعيته بسلوكه ومثاله قبل تعليمه كأنهُ رئيس اسرة نقتدي بهِ ونتمثل بعملهِ . فيقتضي ان يكون مثالاً صالحًا وراعيًا عفيفًا . لان ما يعلمهُ ويتكلم بهِ هو مقبول عند الذين تحت ادارتهِ . وكل ما يعملهُ امامهم يتشبهون بهِ ولا سيما بالامور الدينية والادبية . اذ يحسبونهُ اعلم منهم واخبر

وان رأوهُ يشرب من المسكر ولو قليلاً يقولون لو كان سيدنا او ابونا يعلم ان المسكر محرَّم وشربهُ خطيئة لما كان سيادتهُ او قدسهُ يبارك لنا الكأس ويشرب منها اولاً كما هي العادة في بعض البلدان الشرقية . فيشربون ويسكرون

العثرة للآخرين

الرابع فقال الرب في اش ٥٧ : ١٤ " ارفعوا المعثرة من طريق شعبي " . وقال المسيح " احترزوا من ان تعثروا احد هولاء الصغار . وخير لمن تأتي العثرة بواسطتهِ ان يطوّق عنقهُ بحجر الرحى ويُطرَح في لجة البحر من ان يعثر احد هولاء الصغار "

ولا يستطيع احد ان ينكر وجود العثرة بشرب المسكر .

ومن اعتاده يعثر كثيرين من اولاده او رعيته او تلاميذه او رفقائه الخ حتى يتصل حال الكثيرين منهم الى السكر المهلك لسبب شربه القليل لانهم حسبوا ان ذلك ليس بخطيئة وليس مضرًا . والاَّ لما شربه من كان اكبر سنًا منهم او اعلم او اعلى منزلة . ولذلك شربوا فسكروا

واو فرضنا ان شرب قليل من المسكرات ليس محرَّمًا ولا هو خطيئة بحدّ ذاته لكنه عثرة الآخرين والعثرة خطيئة "كل الاشياء تحلّ لي ولكن ليس كل الاشياء توافق". ولينتبه لهذا القول الاهلي جميع المسيحيين. الآباء والامهات المعلمين والمعلمات الاساقفة والرؤساء والقسوس والرعاة العلماء والاطباء وليعلموا انه او كان شرب قليل من المسكر جائزًا لهم لكن لا يوافق لسبب ما يتأتى عنه من العثرات بالتشبه بهم . حتى ولا يوافق ان يتفوّهوا امام الآخرين ولاسيما الشبان بالقول ايضًا ان شرب القليل غير محرَّم لانه لا بدّ ان يؤدي الى شرب الكثير والسكر في كثيرين

ومتى كان الوالد يشرب قليلاً ولا يسمح لاولاده ان يشربوا فلا ينفعهم قوله لا تشربوا ولا يسمعون له . واذا سمح لهم اسوة به فلا يقدرون جميعهم ان يضبطوا نفوسهم في شرب القليل نظيره . بل يتقدمون الى الاكثر فالى السكر المهلك المتلف الصحة والمال والحياة ومسبب الموت العاجل والهلاك الدائم في

العذاب الابدي . والذنب على من اعثرهم وحينئذٍ يحزن عليهم ويندم ولا ينفع الندم

فامتنع ايها الوالد بالكلية فيقتدي الاولاد بك ولا يقعون في هذه الاشراك المهلكة والسموم المميتة والشرور الفظيعة بسببك ويحزنون نفسك ويكسرون قلبك اذا وقعوا في هذه التجربة اقتداء بك . وحينئذٍ اذا تكلمت معهم فكلامك يفيدهم ويمتنعون عن شرب المسكر تابعين مثالك وسائرين في آثارك

واذا رأى التلاميذ معلمهم او استاذهم يشرب فيقتدون بهِ واذا تكلم معهم او نصح لهم او امرهم بان لا يشربوا فكلامهُ لا يسمع وامرهُ لا يطاع ونصحهُ لا ينفع . ولسان حالهم يقول لهُ "انت الذي تعلّم غيرك ألست تعلّم نفسك"

واذا كان الطبيب العالم الخبير بالامراض والعارف العلاجات يشرب ولو قليلاً يندّد بالمشروبات ويبيّن اضرارها ولزوم الامتناع عنها . فلا احد يستفيد منهُ ولا احد يسمع لنصحهِ . بل يبقون على ما اعتادوهُ ويموتون شهداء بعثرة ذلك الطبيب الذي ينصح لغيرهِ ولا يعلم نفسهُ . بل لا يهمهُ خير الانسانية ولا يمتنع عما يعثر الآخرين . ولا بد ان يرنّ في آذانهِ صوت "ايها الطبيب اشفِ نفسك"

ثم اذا كان رئيس طائفة او راعي كنيسة مدمن الخمر ولو القليل منهُ فلا يستطيع ان يفيد احداً من رعيتهِ او ممن تحت

رئاستهِ اذا تكلم او نصح بالامتناع عن شرب المسكرات المضرّة . فلا يؤثر كلامهُ فيهم مطلقًا . بل يقولون ان سيدنا او راعينا او ابانا الروحي اعلم منّا بامور الدين والدنيا . ولو كان يعلم ان هذه المشروبات مضرّة او غير محلّلة . فما كان يشربها ابدًا ولا ادمنها ولا اذّخرها في بيتهِ . ولا رضي ان يشرب من يدنا حين يشرّفنا بزيارة ولا هو يقدّمها لاحد حين يُزار

ولذلك دعونا في كل اسبوع نذهب الى التنزُّه مرّتين او اكثر . فاملأوا القناني وهيئوا "المازات" وهلموا بنا لكي نحظّ ونفرح بشرب العرق والراح السائغة بلونها الزاهر ورائحتها العطرية التي تشرح الصدر ونشرب نخب سيدنا ورئيسنا (طوّل الله عمرهُ . يا شيخ ما في مثلهُ) وكما يقال "ساعة البسط عمرك لا تفوّتها" . وهي عيشة فقط

وهكذا يذهبون والذنب بذلك على من اغثرهم واوصلهم الى هذه الحال وهو مطالب بنفوسهم ويجب عليهِ ان يسهر عليهم للخير لانهُ سيقدّم حسابًا لله عن تلك النفوس التي مات المسيح لاجلها

وثم يسكرون "سكرة انكليزية" اعني الى الدرجة الاخيرة من السكر . ويرجعون الى بيوتهم سكارى يترنحون متمايلين ذات الشمال وذات اليمين . هنا يقعون . وهناك يقومون . هنا يصمتون . وهناك يصيحون ويضجّون . تارة يغنّون واخرى

يجدّفون وبعدها يرنّحون (مخلوطة) . حتى اذا وصلوا الى بيوتهم يكونون بحالة سيئة وقبيحة تكسر القلب وتؤلم الفؤاد وتحزن الخاطر وتوجب الاسف والاسى

وبعد اذا سئل مَن هولاء المارّون وهم بهذه الحالة الرديئة المزعجة ؟ . فالجواب هؤلاء شبان مسيحيون من الطائفة الارثوذكسية المستقيمة الراي. او من الكنيسة البطرسية الجامعة. او من الانجيلية المصلحة . او غير ذلك

وكثيرًا ما يكونون من الاعيان والذوات المعتبرين المتمدنين الراقين . اصحاب المقامات السامية والمناصب وذوي الوسامات والنياشين . اولئك المتقدمين علمًا وقدرًا وسموًّا . الذين قد اعتادوا رشف بنت الحان ولذّ لهم ذاك المشروب وهم في نضارة الشباب فاتبعوا تلك العادات المهلكة. فتعال وتفرّج وتأمل في حالتهم وهم في هكذا حالة لا تليق بهم ولا بشرفهم ومقامهم أليس ذلك تقصيرًا من آبائهم ورؤسائهم الدينيين الذين تركوهم ولم يردعوهم لا بل اعثروهم فوصلوا الى ما هم عليهِ

ثم بعد هذا ايها المناظر والقارئ الكريم ان استحسنت ذاك المنظر المحزن فاذهب واشرب نظيرهم لعلك تقع في سعادتهم وتشاركهم في افراحهم ومجدهم وصيتهم ايضًا

وكم وكم من الادباء والعلماء الذين يقضون نحبهم في نضارة حياتهم بسبب ادمان المسكر الذي ابتدأوا بشرب القليل منهُ

فخسروا الدنيا والآخرة وخسر العالم منافعهم العلمية وفوائدهم الادبية . وحدّث ولا حرج عما يصير في الاعراس والاعياد السنوية والولائم العظيمة وبقية الافراح من السكر والخلاعة الى غير ذلك " لا تسكروا بالخمر الذي فيهِ الخلاعة "

وضرر المسكرات ليس في الانسان شاربها ومدمنها فقط بل يتصل الى النسل والذرية ايضًا . اذ يرث الاولاد الامراض العضالة وضعف البنية التي تميزهم في سن الطفولية او الحداثة فيكسرون قلوب الوالدين ويحزنون نفوسهم والحزن الوالدي الذي لا يعلم مقدارهُ الاَّ من اختبرهُ بنفسهِ بفقد الاولاد . الذين هم مهجة الفؤاد وحشاشة الروح وفلذة القلوب والاكباد . ولا شيء اعزّ على قلوب الوالدين منهم . واذا عاشوا اكثر يعيشون بالضعف والاوجاع والفقر ايضًا

والسكير يورث اولادهُ الفقر والعار عوض الغنى والجاه والشرف ونسلهُ الاسقام والامراض عوض القوة وجودة الصحة . وامرأتهُ الشقاء والتعب والاهانة والذلّ بوقت قصير عوض الراحة والسلام والسعادة البيتية . فيحيد عن الفطرة الانسانية . ويبعد عن الخلق البشري والغريزة الجنسية . عادمًا عاطفة الحنو ومعرضًا عن السلوك الحسن . فاقدًا الخصال الممدوحة والسجايا الحميدة . تابعًا ما هو بعكس ذلك على خط مستقيم . وبعيدًا عن الانسانية ومقتضى العقل السليم . والعياذ بالله

الخامس امر المسيح بجمع الكسر الفاضلة حتى لا يضيع شيء يو٦: ١-٦ افرفع تلاميذهُ اثنتي عشرة قفة مملوءة من الكسر والذي اشبع الالوف كما تقدَّم من خبزات قليلة ببركتهِ هو غير محتاج الى كِسَر فاضلة بل كان يغنى عنها لانهُ في اي وقت اراد يعمل كما يشاء

وبذلك يعلمنا أن لا نضيع شيئًا من اموالنا بشرب شيء غير نافع وان لا ننفق دراهمنا بشرب المسكرات الضارَّة والمهلكة . بل نقتصد ولا نبذل نقودنا الكثيرة في كل سنة لضررنا

وكم من ملايين الليرات التي تنفق سنويًا على المشروبات الروحية الضارة بل كم هي شهريًا بل يوميًا في العالم بل في بلد او مملكة واحدة من ممالك العالم. بل كم من الجمارك والرسومات عليها التي لا تقدَّر ولا تحصى فوق اثمانها الباهظة . وما احسن ان تنفق على اعمال خيرية

قيل في الامثال السائرة "احرص على الخمس بارات فالليرا تحرص على نفسها" . ومجموع القطع الصغيرة من النقود هو مبلغ كبير . وهكذا لولا شرب الاقداح الصغيرة من المسكر والقليل من الخمر ما كانت الزقاق الكبيرة ولا الخمارات الكثيرة . ولا وُجد السكر المهلك والمسبّب الرذائل والجرائم والمنكرات بين الناس . وبشرب كثيرين قليلاً من انواع

المسكرات يكون المقدار كبيرًا والضرر جسيمًا . ويلزم ان تصنع البراميل الواسعة وتبنى الخمارات الجهنمية لمجد ابليس عدو الانسانية ورئيس هذه المعامل العديدة والحانات المرغوبة . الذي هو بخدامهِ جميع شربي المسكرات والسكيرين الذين قطعوا عهدًا مع الهاوية والموت والعذاب

السادس رداءة المسكر كما وُصف في اش ٢٨: ٧ و٨ ولكن هولاء ايضًا ضلُّوا بالخمر وتاهوا بالمسكر . **الكاهن والنبي** "ترنما بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها من المسكر ضلاَّ في الرؤيا قلقا في القضاء. فان جميع الموائد امتلأت قيئًا وقذرًا وليس مكان". وفي يوء ٤: ٣ "باعوا البنت بخمر ليشربوا". وكم من شرّبي الخمر الذين يبيعون البنت بل والصبي والمرأة والام والبيت ايضًا ليشربوا خمرًا ويسكروا فيخسرون كل شيء ويذلّون

فانتبه لنفسك ايها القارئ وتفكر في كل ما تقدَّم ايها الشرّيب المدمن الخمر . وتأمل في ذلك ايها المطالع الكريم . وكلٌّ فليختر لنفسهِ ما يراهُ موافقًا ويرضي الله "ومن يعرف ان يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك خطية لهُ". يع ٤: ١٧

نادرة

قيل ان احد الملوك كان يشرب مسكرًا مع وزيرهِ مقابل مستشفى مجانين فاقترب اليهما احد المجانين وبعد ان شرب الملك كاس عرق عرض على المجنون ان يشرب من يدهِ فابى قائلاً لا اشرب . ولماذا ؟ اجاب انت تشرب لتصير مثلي . وانا اذا شربت فمثل من اصير . فتأثر الملك من جوابهِ واتعظ وكسر الكاس والقنانى وترك تلك العادة السيئة

"واهجر الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى في جنونٍ من عقل"

نكتة

ذُكِرت في النشرة الاسبوعية السنة ١٨٩٢ الوجه ٢٧٥

"قيل ان نوحًا لما خرج من الفلك وأتى ليغرس الاشجار لم يجد شجرة العنب . فأوحي اليهِ انهـــا مع ابليس فقال لهُ ابليس لا اعطيك هذه الشجرة الاَّ اذا افرزت لي منها نصيبًا . فقال ليكن نصيبك الثلث فلم يقبل . فقال نوح الثلثين لك فرضي ابليس وغرسها . وجاء في كتاب "حياة الحيوان" ان ابليس لما غرس شجرة العنب ذبح عليها طاووسًا فشربت من دمهِ . ولما طلعت

اوراقها ذبح عليها قردًا فشربت من دمهِ . ولما اثمرت ذبح عليها اسدًا فشربت من دمهِ . ولما حليت اعنابها ذبح عليها خنزيرًا فشربت من دمهِ . فلهذا شارب الخمر تعتريهِ هذه الاوصاف الاربعة. فاوّل ما يشربها وتدبّ في اعضائهِ وتصل الى "موضع الاسرار" يزهو كما يزهو الطاووس . فاذا صاح صفق ورقص كما يرقص القرد . فاذا قوي عليهِ السكر عربد وزمجر كالاسد. واذا خدر من السكر ينعس ويطلب النوم ويتمرّغ بالاقذار كما تتمرّغ الخنازير بالاوحال . فهذه الاربعة لا تحول من شرّبي المسكر ابدًا"

وما اصدق هذه الاوصاف على حالة السكيرين فليحذر كل واحد لئلا يقع في تلك التجربة والحكيم هو الذي يطرد لصّ العادة قبل ان تتمكن فيهِ

وها اني قد اظهرت الاضرار الكثيرة من شرب المسكرات والمصائب والويلات التي تنتج منها ونبهت الضمائر لتقوم وترشد اصحابها للنفع والخير وللابتعاد عن متلف الجسم والمال ومهلك النفس الذي يحرمهم من ملكوت الله ويوقعهم في العذاب الابدي

واسأل الله ان تكون خدمتي هذه مقبولة ومفيدة لبني البشر. وهو القدير وما عليهِ امر عسير . ولهُ المجد الى دهر الدهور

آمين

CLOSED
AREA

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

CA:261.832:H121kA:c.1
حداد ،اسكندر
خدمة الانسانية لنفع الخليقة البشرية و
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01070696

CA:261.832:H121kA

حداد .

كتاب خدمة الانسانية لنفع الخليقة البشرية
وتنبيه الطوائف المسيحية وهو مجموعة...

CA
261.832
H121KA

CLOSED
AREA